أَثَرُ الروابطِ في الآنسجامِ النُّصِّيّ

الكلمات المفتاحية:
الروابط، الانسجام، النصي

م.م. إيمان سليم الوائلي

رئاسة الجامعة المستنصرية

The impact of the links in the text harmony

Key Words
((links, Cohesion, text))

By
Assisstant teacher
EMAN SALEEM

The presidency of the University of Mustansiriya
Media Unit

خلاصة

فتعد الدراسات النصيّة اليوم واحدة من اهم الدراسات في اللسانيات الحديثة، بعد ان تحول النظر من الاهتمام بالجملة الى الاهتمام بالنص الذي يكون في الغالب عدةَ جمل، وإن رأى بعض الباحثين ان عبارات قصيرة قد تكوّن نصا كاملا كقولنا: (قف) أو (التدخين ممنوع)، وبرز اثر الروابط النحوية واللغوية والبيانية في بيان اهمية النص وانسجامه واتساقه، وظهوره بأبهى صورة لا يعتريه الخلل او التفكك.على ما سنراه في هذا البحث. وتبرز أهمية الربط من اتجاهات عدة:

١- أن النص بأكمله يعتمد على هذه الروابط لوصل أجزائه بعضها ببعض.
٢- أنه يتصل بأكثر المعايير النصية التي ساقها علماء النص، فهو يتصل بالسبك والحبك، والقصدية والمقامية.
٣- هو موضوع مشترك بين علم النحو وعلم النص، لأن هذه الروابط هي روابط نحوية نصية.

وقد أحببت أن أستعمل التمثيل القرآني لتوضيح بعض الأمور؛ وذلك أن النص القرآني هو أرقى النصوص، وأكثرها انسجاما وترابطاً، فتحتم عليَّ استعماله.

فتوكلت على الله وبدأت بحثي هذا، فقسمته على ستة مباحث مسبوقة بمقدمة وتمهيد، جاء المبحث الأول للروابط المعنوية، والثاني للروابط اللفظية، أما الثالث فكان للتأويل، لأنتقل إلى الرابع حيث الربط بالأدوات، لأقف عند الخامس فكتبت بالضمير البارز، لأرسو عند المبحث الأخير عن اهمية السياق في الانسجام النصي.

أما عن أهم المصادر التي استخدمتها فقد أسعفتني كتب النحو؛ وذلك لأن أغلب مواضيع بحثي نحوية، ولا أنسى كتب علم النص المترجم منها وغير المترجم، فقد كان لها الأثر الواضح في كتابة بحثي.

ولا أزعم أنني قد أعطيت الموضوع حقه؛ لأن الموضوع واسع ومهم جداً، ولكني ادلوت بدلوي لعل الله ينفع بما قدمته، وكل عمل ابن ادم يعتريه النقص الا من شاء الله، وأحسب أنني وقفت على لبِّ كل موضوع فيهنّ، ومن الله التوفيق، هذا فما كان من صواب فمن الواحد الوهاب وما كان من خطأ فمن نفسي، والحمد لله ربِّ العالمين.

Summary

This modest research that I would claim a dive on the substance of the material as it and shine a new light and I write about (Lata) and his Islamic application. After the use of God you look at the different sources of the books of our scientists the top of the origin of (Lata) did not find something new can statement, therfore i asked sciencemen and knowledge even I get sources in Syriac and Hebrew language may share some add to their wording with (Lata), was a placebo to see in sources Semitic language, and the picture will become clearer over the search pages.

1. differed at the origin of the ancient grammarians (Lata) on several doctrines did not get to determine the origin clearly.
2. (Lata) Hebrew origin incline to the Syriac, and then go from Syriac into Arabic, and this is the most important findings of our research.
3. (Lata) Arab word her out of hand, pronunciation and meaning in the Syriac language and especially the eastern ones worded, dependent attenuation in their words, and perhaps this is the most important what we have reached during my search for (Lata), did not find one of the researchers have pointed to this , or reached, but rather is the result of personal efforts and in light of what we found in the languages referred to the Arab sisters.
4. differed grammarians in the work of lattes to several doctrines, because of differences in determining the origin, and perhaps closer doctrine fact establish it shares with the view of the majority grammarians while likened Bliss.

earcher

EMAN SALEEM

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين، وصحبة الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ..

فتعد الدراسات النصيّة اليوم واحدة من اهم الدراسات في اللسانيات الحديثة، بعد ان تحول النظر من الاهتمام بالجملة الى الاهتمام بالنص الذي يكون في الغالب عدةَ جمل، وإن رأى بعض الباحثين ان عبارات قصيرة قد تكوّن نصا كاملا كقولنا: (قف) أو (التدخين ممنوع)، وبرز اثر الروابط النحوية واللغوية والبيانية في بيان اهمية النص وانسجامه واتساقه، وظهوره بأبهى صورة لا يعتريه الخلل او التفكك.على ما سنراه في هذا البحث.

وتبرز أهمية الربط من اتجاهات عدة:

٤- أن النص بأكمله يعتمد على هذه الروابط لوصل أجزائه بعضها ببعض.
٥- أنه يتصل بأكثر المعايير النصية التي ساقها علماء النص، فهو يتصل بالسبك والحبك، والقصدية والمقامية.
٦- هو موضوع مشترك بين علم النحو وعلم النص، لأن هذه الروابط هي روابط نحوية نصية.

وقد أحببت أن أستعمل التمثيل القرآني لتوضيح بعض الأمور؛ وذلك أن النص القرآني هو أرقى النصوص، وأكثرها انسجاما وترابطاً، فتحتم عليَّ استعماله.

فتوكلت على الله وبدأت بحثي هذا، فقسمته على ستة مباحث مسبوقة بمقدمة وتمهيد، جاء المبحث الأول للروابط المعنوية، والثاني للروابط اللفظية، أما الثالث فكان للتأويل، لأنتقل إلى الرابع حيث الربط بالأدوات، لأقف عند الخامس فكتبت بالضمير البارز، لأرسو عند المبحث الأخير عن اهمية السياق في الانسجام النصي.

أما عن أهم المصادر التي استخدمتها فقد أسعفتني كتب النحو؛ وذلك لأن أغلب مواضيع بحثي نحوية، ولا أنسى كتب علم النص المترجم منها وغير المترجم، فقد كان لها الأثر الواضح في كتابة بحثي.

ولا أزعم أنني قد أعطيت الموضوع حقه؛ لأن الموضوع واسع ومهم جداً، ولكني ادلوت بدلوي لعل الله ينفع بما قدمته، وكل عمل ابن ادم يعتريه النقص الا من شاء الله، وأحسب أنني وقفت على لبِّ كل موضوع فيهنّ، ومن الله التوفيق، هذا فما كان من صواب فمن الواحد الوهاب وما كان من خطأ فمن نفسي، والحمد لله ربِّ العالمين.

الباحثة

التمهيد

مفهوم الانسجام النصي والربط

الانسجام في اللغة: ((انسجم الكلامُ: انتظم ألفاظًا وعباراتٍ من غير تعقيد، كان سلسًا أنيقًا، متوافقًا في الأفكار والشعور والميول))[1].

اصطلاحا: يقول الدكتور صبحي الفقي: ((أما مصطلح (Collocation) فيعني المصاحبات اللغوية بين أجزاء الجملة الواحدة، أو أجزاء النص، وهو نوع من الاتساق المعجمي، وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك))[2].

الربط لغة: ((ربط يربِطُ رَبطاً. والرِّباط: هو الشَّيءُ الذّي يُرْبَطُ به))[3].

الربط اصطلاحا: ((إن الربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات))[4].

وقد أطلق دي بوجراند عليه مصطلح (التتابع الرصفي) في موطن آخر وعرفه بقوله: ((أريد بالتتابع الرصفيّ أن أشير إلى كل نشاط وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب، بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توال زمني))[5].

ومصطلح (الرصف) لم يرد عند النحاة الأوائل، قال الدكتور تمام حسان: ((يبدو أن النحاة لم يستعملوا مصطلح الرصف الذي يشير في الغالب إلى صورة بناء السياق سواء في حدود الجملة أو ما فوقها، إلا ما نراه في بعض أعمال المتأخرين كرصف المباني للمالقيّ))[6].

فمما لاشك فيه أن النص هو عبارة عن متواليات جملية، وهذه المتواليات متشكلة من ألفاظ وكلمات، وإن هذه الكلمات تقوم بتشكيل الجملة على أساس خواص تكافؤها وقوتها، فهي تعد وحدات النص الأساسية، وأن هذه الوحدات يجب أن تكون منسجمة فيما بينها مترابطة، فهي في ذاتها تقتصر على عناصر مادية، أي أطراف تكافؤ اسمية أو ضميرية[7]، ((فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كل بنيوي موحد لازم للنص))[8].

وقد يطلق على الانسجام النصي: (الحبك) عند بعض العلماء، لكن بغض النظر عن اختلاف المصطلح نقول أن الانسجام أو الحبك له أهمية خاصة في حقل علم اللغة النصي، فهو

عند "كلاوس برينكر" المفهوم النواة في تعريف النص، وهو من العناصر الأساسية التي أشار إليها "فانديك" في دراسة العلاقة بين النص والسياق، فالانسجام يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها، فهو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص[٩].

فانسجام نص ما بالنسبة للمتلقي يتوقف أساسا على إنشاء المنتج تصوراً كاملاً للنص، ويقصد بالتصور تعانق الأجزاء المُشَكلة للنص[١٠].

ويبين بوجراند علاقة الروابط بالانسجام بقوله: ((إن الكلمات ذات المعنى الوظيفي كالأدوات والحروف والروابط والتصريفات التي يزعم البعض أن الناس يستعملونها يجري إهمال ذكرها غالبا في الكلام الحقيقي حتى إنها ليندر التعرف عليها خارج سياق موقفها))[١١].

فدرس علماء النص الانسجام النصي؛ وذلك لأن بعض الناس في أغلب الأحيان ينظرون إلى الكلمات وكأن لكل كلمة كياناً مستقلاً منفصلاً، ولكن في الحقيقة لا يمكن فهم أي كلمة على نحو (تام) بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والمنسجمة معها التي تحدد معناها بشكل تام، ولو نظرنا إلى المسألة نظرة دلالية، لوجدنا من الأفضل اعتبار البنية المعجمية للكلمات شبكة واسعة معقدة من العلاقات، أي أنها تشبه نسيج العنكبوت الممتد، يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات المعجمية[١٢].

ولعل أفضل من درس الانسجام النصي فانديك، فهو ((يعتبر أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك، وهي دلالة نسبية))[١٣].

وينشأ الربط النصي فيما بين الجمل في الغالب بوسائل نحوية، وتعد هذه الوسائل هي الأدوات الرابطة بين أجزاء النص الواحد، نحو الضمائر والأدوات[١٤].

أما علاقة الربط بين الجمل والانسجام النصي والدلالي فيتبين من خلال تصورات نحو النص أن النص في الأساس يمكن تحديده بأنه مركب بسيط من جمل تقوم بينها علاقات تناسق، ينتج عن هذه العلاقات مشكلة ربط الجمل على أنها أساس وشرط لإيضاح إجراءات إنتاج النص، وتكون وظيفة نحو النص بهذا الفهم استنباط (قواعد النص) للربط بين الجمل، تلك التي تؤدي معلومات دلالية ونحوية، ويمكن أن تشترك هذه الروابط من عناصر الجملة في توضيح مفهوم النص[١٥].

ويقول الدكتور البحيريّ: ((فالجمل المفردة في نص معطى لا تنتظم في المعتاد بشكل متوال ببساطة فقط، بل يتعلق بعضها ببعض في شكلها على نحو محدد أيضاً، بحيث يستطيع المتكلم الكفء للغة ما تعرف تواليها بوصفها نصا مترابطا))[١٦].

المبحث الأول

الروابط البيانية

لتحقيق الانسجام في جمل النص لابد من روابط بين هذه الجمل، ومن هذه الروابط ما تسمى(الروابط البيانية) وهي روابط غير لفظية، وقد وصف عبد القاهر الجرجاني هذه الجمل بقوله: ((جملة حالها مع التي قبلها حالُ الصّفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتّة، لشبه العطف فيها، لو عُطفتْ، بعَطفِ الشيء على نفسه))[١٧].

فافتقار مثل هذا النص إلى أدوات الاتساق اللغوية لا يعني ضعفا في النص، أو أنه نص غير مسبوك، فغياب الروابط إنما هو لقوة الارتباط بين الجمل[١٨].

ويقول الدكتور محمد خطابي: ((يستعمل فانديك مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل، ولما كانت الجملة مقولة تركيبية والترابط علاقة دلالية))[١٩]، ولعله يقصد علاقة الترابط البياني لا اللفظي فلم يشر إلى أي أداة ربط، بل قال (الترابط علاقة دلالية)، أي بيانية معنوية لا لفظية.

والروابط البيانية داخل النصوص اللغوية (داخل الجملة) تقوم بالوظائف البيانية في الجملة العربية، ويمكن أن نبينها من خلال ما يأتي[٢٠].

١- الإسناد بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر

هو أهم علاقة في الجملة العربية، فهو مرتكز الكلام، ونواة الجملة؛ وذلك لأنه باستطاعته تكوين جملة تامّة، ذات معنى دلالي متكامل نحو(جاء زيد).

والإسناد في العربية يكون بطريقتين: الجمل الفعلية نحو (جاء زيد)، فتنشأ علاقة الارتباط فيها بوجود الفعل، أو ما يقوم مقامه، وستكون العلاقة حينها وثيقة ولا تحتاج إلى واسطة لفظية للربط بين المسند والمسند إليه، فعندما أسندنا المجيء لزيد، لم نحتج إلى واسطة لفظية، بل كانت الدلالة واضحة من خلال وصول الفعل إلى المرتبط به بنفسه.

وأما الجملة الاسمية فنحو قولنا (زيدٌ كريمٌ) فعلاقة الارتباط هنا لا تحتاج إلى وساطة لبيانها، فالخبر فيه معنى الحدث، فهي كذلك علاقة مسند ومسند إليه.

٢- الارتباط بطريق علاقة التّعدية

الأفعال في الجمل العربية على نوعين، منها ما هو لازم نحو(جاء زيد) فدلالة الفعل تامة والجملة واضحة المعنى، أما النوع الثاني من الأفعال فهي المتعدية، فعند قولنا (قرأ زيد) الفعل الآن غير واضح الدلالة ومفتقر إلى شيء يكمل دلالته؛ فلذلك عُدِّي إلى اسم يقع عليه لافتقاره لذلك الاسم، فقلنا: (قرأ زيدٌ الكتابَ) فلفظ (الكتابَ) جعل من الجملة دلالة واضحة، فالاسم الثاني الذي وقع عليه الفعل هو ارتباط بياني بيَّن معنى الدلالة للفعل.

ثمّ إن هناك موطنا آخر للتعدية، وذلك حين يكون المعنى غير تام والفعل بحاجة إلى من يتمم معناه، ولكن لا يستطيع الوصول إلى ذلك الاسم، فيستخدم الواسطة للتعدية، وهي حروف الجر، نحو: (مررتُ بزيدٍ) ويقول ابن جني في ذلك: ((ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها، والوصول إليها، وذلك نحو: عجبت ومررت وذهبت، لو قلت: عجبتُ زيداً، ومررتُ جعفراً، وذهبتُ محمداً، ولم يجز ذلك، لضعف هذه الأفعال في العرف والاستعمال عن إفضائها إلى هذه الأسماء))[٢١].

٣- الارتباط بطريق علاقة الإضافة

العلاقة بين المضاف والمضاف إليه علاقة قوية، ويكره الفصل بينهما بفاصل، قال ابن جني: ((فكلَّما ازداد الجزءان اتصالًا قويا قُبْح الفصل بينهما))[٢٢].

وتبلغ قوة الارتباط بين المضاف والمضاف إليه إلى حد أنها قادرة على النشوء عندما يكون المضاف إليه جملة، دون استخدام أي رابط لفظي، فنحو الجملة الفعلية، قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ [٢٣] ، والجملة الاسمية: (أتيتك زمنَ الحجّاج أميرٌ).

٤- الارتباط بطريق علاقة الملابسة

تتبين هذه العلاقة من خلال نشوء العلاقة بين الحال وصاحبها، فالحال يبيّن هيأة صاحبه وقت وقوع الفعل، وهذا البيان الذي يؤديه الحال ضروري لفهم معنى الجملة؛ لأن المعنى الدلالي المستفاد من الجملة معنى واحد لا عدة معانٍ، وسنوضح هذا الأمر أكثر من خلال التمثيل، في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [٢٤]،

فلو توقفنا عند قوله: ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ لاختلف المعنى الدلالي عن مراد قوله تعالى؛ وذلك بأنه قد يخرج من جهنّم أو قد تكون هناك مدة زمنية له في جهنّم، ولكن عندما نصل إلى قوله: ﴿ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ تتحقق لنا دلالة النص أنه دائم المكوث فيها، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾[٢٥]، فلو توقفنا عند قوله: ﴿ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ ﴾ لتبين المعنى انه مدح لهم، أي عندما ينادى إلى الصلاة يقومون إليها، ولكن هذا المعنى ينتفي عندما نصل إلى الحال فقال: ﴿ كُسَالَىٰ ﴾ فظهر عندنا معنى آخر للنص وهو عكس المعنى الذي ظهر عندنا أول وهلة[٢٦].

٥- الارتباط بطريقة علاقة الظرفية

ونقصد بالظرفية هنا ظرفي الزمان والمكان، حيث تنشأ علاقة الربط بينهما وبين الفعل؛ وذلك لأن الفعل دال على الحدث، ولا يخلو الحدث من زمان أو مكان، فنحو قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾[٢٧]، فظرف الزمان هنا حدد مفهوم النص وأعطى دلالة واضحة له، وهي الدلالة (الزمانية) وفي قوله تعالى: ﴿ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ﴾[٢٨]، فكلمة(فوق) أعطت للنص دلالة كاملة، وهي دلالة (مكانية).

٦- الارتباط بطريق علاقة التحديد :

وهي الارتباط الحاصل بين الفعل والمفعول المطلق المبيّن للنوع أو العدد، وستتضح المسألة أكثر من خلال التمثيل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴾[٢٩]، فقوله تعالى: ﴿ مُّبِينٗا ﴾ حدد مفهوم الجملة بكيفية ذلك الفتح، وأعطى للجملة معنى دلاليا واضحا، وفي قوله تعالى: ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾[٣٠]، فقوله تعالى: ﴿ وَٰحِدَةٗ ﴾ بيان للعدد، وهو بيان للدلالة أيضا وإيضاح للنص.

٧- الارتباط بطريق علاقة السببية

هي علاقة ربط منطقية بين معاني الجمل العربية، ويقتضي سياق المتكلم أحيانا اللجوء إلى هذه العلاقة لبيان سبب حدوث النص، فمن هنا أنشأت العربية علاقة الارتباط بين الفعل والمفعول لأجله المنصوب على السببية، ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾[٣١]، فبين تعالى سبب قتل الأولاد ومحذرا منه، فتم عندنا المعنى الدلالي للجملة من خلال بيان سبب النهي.

٨- الارتباط بطريق علاقة التَّمييز

وهي علاقة ارتباط المعاني على سبيل البيان وإزالة الإبهام، وهذا التمييز ينقسم إلى قسمين:

الأول: **تمييز المفرد**: وهو بيان المعنى للفظ مفرد، ويزيل ما به من إبهام، فنحو قولنا: (زرعت فداناَ قمحاً) فقولنا(قمحا) أزال الإبهام عن الشيء الذي تم زراعته، وجعل من الجملة تامة الدلالة.

الاخر: **تمييز الجملة**: هو بيان وإزالة الإبهام الذي قد يعتري علاقة الارتباط بين الإسناد أو التعدية، فعندما تكون الجملة غير واضحة الدلالة تميز ليتضح المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[٣٢]، فقد أفاد التمييز معنى الشمول كما وصفه عبد القاهر الجرجاني:

((مَعَ لمَعانِ الشيبِ في الرأسِ الذي هو أَصْلُ المعنى، الشُّمول، وأَنَّه قد شاعَ فيه، وأَخذَه من نواحيهِ، وأنه قد استغرقه وعمَّ جُمْلَتَه، حتى لم يَبْقَ من السَّوادِ شيءٌ، أوْ لم يبْقَ منه إلاَّ ما لا يُعْتَدُّ به، وهذا ما لا يكونُ إِذا قيلَ: (اشتعلَ شَيبُ الرأسِ)، أو (الشيبُ في الرأس)، بل لا يُوجِبُ اللفظُ حينئذٍ أكثرَ مِنْ ظهورهِ فيه على الجُملة))[٣٣]

٩- الارتباط بطريق علاقة الوصفية

وهي العلاقة المتلازمة بين النَّعت والمنعوت، وهي تؤدي إلى إزالة ما في المنعوت من إبهام، ببيان معنى فيه، ففي قولنا: (هذا حاكمٌ عادلٌ) بينّا صفة هذا الحاكم بأنه عادل، وهذا من جانب دلالي للمنعوت، قال الجرجاني: ((وهل عَرَفتم الفَرْقَ بينَ الصفة والخبر، وبينَ كلِّ واحدٍ منهما وبينَ الحال، وهل عرَفْتم أَنَّ هذه الثلاثةَ تَتَّفْقُ في أنَّ كافَّتَها لثُبوتِ المعنى لِلشيء، ثم تَخْتلفُ في كيفيّةِ ذلك الثبوتِ))[٣٤].

١٠- الارتباط بطريق علاقة الإبدال

تتمثل هذه العلاقة في البدل والمبدل منه، وهي علاقة ارتباط معنوية وثيقة، فنحو قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [٣٥] فالعلاقة بين(الصراط) الأولى و(صراط) الثانية تمثل علاقة الشيء بالشيء نفسه، فالبدل والمبدل منه يدوران على ذات واحدة، فكما أن البدل والمبدل منه مطابق في العلامة الإعرابية، فهو مطابق له في المعنى الدلالي، فمن هنا البدل والمبدل منه في غنى عن واسطة تربط أحدهم بالآخر، أما عن سبب وجوده، فهو لزيادة المبدل منه بيانا وإيضاحا.

١١- الارتباط بطريق علاقة التأكيد

تنشأ هذه العلاقة من خلال التأكيد اللفظي والمؤكَّد، أما التأكيد المعنوي فهي علاقة ناشئة بين المؤكد عن طريق الربط بالضمير البارز، وسنتناولها في حينها، أما التأكيد اللفظي فهو: ((عادة اللفظ أو تقويته بموافقة معنى))[٣٦].ففي قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾ [٣٧]، قال أبو حيان: ((وَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّكْرَارَ لِلتَّوْكِيدِ، كَمَا قُلْنَا. وَقِيلَ: تَكَرَّرَ الْيُسْرُ بِاعْتِبَارِ الْمَحَلِّ، فَيُسْرٌ فِي الدُّنْيَا وَيُسْرٌ فِي الْآخِرَةِ. وَقِيلَ: مَعَ كل عسر يسر، إن مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْعُسْرَ مُعَرَّفٌ بِالْعَهْدِ، وَالْيُسْرَ مُنَكَّرٌ، فَالْأَوَّلُ غَيْرُ الثَّانِي. وَفِي الْحَدِيثِ[٣٨]: (لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ))

المبحث الثاني

الروابط اللفظية

تعد اللغة العربية من أهم اللغات التي تمتاز بالتماسك النصي، وينبع هذا التماسك اللغوي من كثرة الروابط التي تمتاز بها، ومن هذه الروابط ألفاظ وتعبيرات تنظم الكلمات داخل الجملة الواحدة، والجمل داخل الفقرة الواحدة، والفقرة داخل النص المتكامل.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الروابط تجبر المتلقي على البحث في مكان آخر من النص لمعرفة معناها، ومتى ما كان الشيء المحال إليه داخل النص فإن تلك الأدوات تؤدي عملاً أساسيا في التماسك النصي[٣٩]، ومن أهم هذه الروابط:

أولا: حروف العطف:

هي إحدى الأدوات التي تؤدي إلى التماسك النصي، وتعطيه قوة في الانسجام، يقول عنها الدكتور أحمد عفيفي: ((وهي عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية [يقصد السبك] بعضها ببعض، بطريقة الإشارة إلى هذه المتواليات النصية مثل لأن، وعليه، أو، ولكن))[٤٠].

فالعطف خاصية دلالية خطابية، تعمد على ربط كل جملة مكونة للنص مع الجمل الأخرى، عبر ربط المتتاليات من هذه الجمل على مستواها السطحي للنص، فهي تمثل مؤشرات لغوية[٤١].

ولكي نقف على انسجام النص من خلال حروف العطف سنتناول أهم هذه الحروف، مع دراسة تطبيقية لها لبيان اثرها في التماسك النصي من دون الوقوف على معانيها واستخداماتها:

١- **حرف الواو**:

قال ابن السراج: ((ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول و ليس فيها دليل على أيهما كان أولًا))[٤٢].

وفي قوله ليس فيها دليل على أيهما كان أولا، ففي نحو قولنا: (مررت بالكوفة والبصرة)، فمن المحتمل أنني مررت بالبصرة أولا أو بالكوفة أولا، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[٤٣] ومن المعلوم أن الركوع قبل السجود.

وهذا الإشراك في الحكم له دلالته اللفظية، كما يؤدي وظيفة معنوية من خلال ربط الجزء الأول بالجزء الثاني في حكم واحد، ففي المثال الأول ربط حرف الواو حكم المرور بلفظتين (الكوفة) و(البصرة) وجعل من حكم المرور داخل على كلا اللفظتين، ومن الممكن أن يكون هذا الربط أوسع من المفردات، فيمكن لحرف الواو أن يربط بين الجمل أيضا ليشكل نصا لغوياً، فنحو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ۝٢٥ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾[٤٤].

فهذا النص القرآني كثرت فيه واو العطف، وقد عطفت جملة على جملة، فالألفاظ: (يقبل- ويعفو- ويعلم- ويستجيب- ويزيدهم) كلها أفعال معطوفة على الضمير العائد على ذاته تعالى[٤٥].

٢- **الفاء** :

((وهي توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريبٌ، نحو قولك: رأيتُ زيدًا فعمرًا))[٤٦] . فحرف الفاء دلالته كدلالة الواو في إفادة معنى الاشتراك في الحكم، ولكن يوجب حرف الفاء أن الثاني بعد الأول، ففي المثال الذي أورده ابن السراج يوجب أن الرؤية حصلت على زيدٍ في الأول ثم على عمرٍ. وقال تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ۝٨٩ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴾[٤٧]. لقد تكرر حرف الفاء في هذه الآيات كثيرا، وقد أفاد ربطا وبيّن الانسجام الموجود داخل هذا النص، فلو دققنا في الألفاظ: (فنظر- فقال- فراغ- فقال- فراغ)) فسنجدها أفعالا مشتركة في الفاعل، لكن دلالة هذه الأفعال متسلسلة، فكل فعل لم يتم إلا بعد ما تم الفعل الذي قبله، وقد حدد هذه الدلالة حرف الفاء.

يقول الدكتور صبحي الفقي: حرف الفاء له تماسك دلالي وشكلي، فهو يربط بين أكثر من جملتين شكلا، اما دلاليا فبربط السبب والنتيجة[٤٨]، ففي الآية الكريمة كان كل فعل نتيجة بسبب الفعل الذي يسبقه.

٣- **ثمّ:**

قال ابن السراج: ((وثم مثل الفاء، إلا أنها أشد تراخيًا، وتجيء لتعلم أن بين الثاني والأول مهلة))[٤٩] . وثم مثل الفاء، أي في دلالتها على إشراك الأول في الثاني، مع إفادة أن الثاني بعد الأول ولكن على التراخي، أي ما بين الأول والثاني فاصل زمني معين، وستتضح الصورة أكثر من خلال التمثيل.

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٥٠]. فهذه الآية جاءت ثمّ لتربط الأحكام الدلالية بعضها ببعض من خلال نسيج نصي متكامل، فلو نظرنا إلى (ثمّ يميتكم- ثم يحييكم- ثم إليه ترجعون) لوجدنا أن هذه الأمور هي حاصلة لا محالة للإنسان، وهي ذوات دلالة زمنية متسلسلة، لكن هذا التسلسل لا يمكن لحرف الفاء إفادته، فلذلك جيء بـ(ثمَّ) لتعطي انسجاما نصيا ودلالة واضحة، ولكي نبين الفرق بين الحرفين أكثر نورد قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[٥١]. فهذا النص القرآني قد احتوى على حرف الفاء وعلى ثمّ، ولكن في مواطن تم استخدام الفاء، وفي أخرى تم استخدام ثمّ، وذلك لأن سياق المقام اقتضى هذا الأمر، ففي قوله: ﴿ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ﴾ هي مدة زمنية كبيرة ما بين خلق الإنسان من طين، وما بين جعله نطفة في الرحم فناسبت ثمّ هذه الدلالة، وفي قوله: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ فتغير النطفة إلى علقة كذلك مدة زمنية ليست بالقليلة، فناسبت ثمّ دلالتها مرة أخرى، لكن عند قوله: ﴿ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ جيء بحرف الفاء؛ وذلك لأن المدة الزمنية ما بين العلقة والمضغة

ليست بالطويلة، فناسبة هذه الدلالة حرف الفاء لربط المعنى، وكذلك مع تحول المضغة إلى عظام فكسوها لحما، ولكن عاد ليستخدم (ثمّ) مرة أخرى ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ ﴾ وذلك بتحديد الخلق وهي مدة زمنية أخرى، ثم ينهي النص بمرحلة الموت والبعث، وهي كذلك مراحل ذات اوقات زمنية كبيرة فناسب الربط بـ(ثمّ) لا بحرف الفاء، وهذا من انسجام النص، وما يقتضيه سياق هذا النص.

٤- **أو:**

وله استعمالات عدة: (التخيير، والإباحة، والتقسيم، والإبهام، والشك، والإضراب)، ولن نقف عند هذا المعاني، بل في أهمية هذا الحرف في ربط وانسجام النص. قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[٥٢]، فقد وردت(أو) مرتين في هذا النص، وقد ربطت الجانبين مع بعض، وأفادت معنى التقسيم فالألفاظ التي جاءت بعدها معطوفة على(آية) إضافة إلى الدلالة التي أفادها للنص وهي التقسيم[٥٣].

٥- **إما:**

وهي قريبة من(أو) في المعنى وقد حددها ابن السراج بقوله: ((وإما في الشك والخبر بمنزلة (أو) وبينهما فصل، وذلك أنك إذا قلت: جاءني زيدٌ أو عمرٌو وقع الخبر في (زيدٍ) يقينًا حتى ذكرت (أو) فصار فيه وفي عمرٍو شك و(إما) تبتدئ به شاكًّا، وذلك قولك: جاءني إما زيدٌ وإما عمرٌو أي: أحدهما))[٥٤].

ولنبين أثرها في الترابط النصي وتحديد دلالتها نقف عند قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[٥٥] ، فجاءت هنا لبيان معنى التخيير، ولربط النص بما قبله في بيان أحكام الأسرى[٥٦].

٦- **لا:**

ولا نقصد بها (لا) النافية أو الناهية، بل نقصد العاطفة، التي بيّن معناها ابن السراج بقوله: ((وهي تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول))[٥٧]، أي: لتبين أن دلالة النص واقعة على الأول لا الثاني، و ستتضح الصورة أكثر من خلال التمثيل، فعند قولنا: (مررت برجلٍ لا امرأةٍ)، فقد عطف (لا) امرأة على رجل وأخذت حركته ولكن المعنى الدلالي

للجملة هو(أن المرور كان برجل ولم يكن المرور بامرأة) وهذا ما قصده ابن السراج حين قال(إخراج الثاني مما دخل فيه الأول) فقد أخرجت المرأة من حكم المرور الذي دخل فيه الرجل، فأفادت (لا) ترابطاً نصياً أولاً، ثم أفادت أن حكم المرور وقع على الرجل فقط، وأخرجت المرأة من هذه الدلالة.

٧- **بل**:

جاء في الأصول: ((ومعناها الإضراب عن الأول، والإثبات للثاني))[٥٨]. ومعنى ذلك أنها تثبت المعنى للثاني وتخرج منه الأول، فهي بهذا العمل تدل على معنى معاكس لما تدل عليه (لا) العاطفة، وسنبين ذلك من خلال التمثيل، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[٥٩]، فعمل (بل) في هذا النص هو نفي الحكم الأول، وهو اتخاذ الله عز وجل الولد، ثمَّ أثبتت الحكم الثاني، وهو أن الكون جميعا له تعالى، فعمدت على ربط النص مع نفي الأول واثبات الثاني.

٨- **لكنْ**:

((وهي للاستدراك بعد النفي، ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلا لترك قصةٍ إلى قصةٍ تامةٍ))[٦٠]. وتدل على إثبات الحكم للثاني بعد دخول أداة نفي على الجملة نحو: (ما جاء زيد لكن عمرا، فانتفى الحكم من الأول، فتأتي (لكن) لتثبت الحكم للثاني، وتربط الثاني بالأول، فدلالتها ربط النص، إضافة إلى الاستدراك في المعنى، وسنبين هذا من خلال المثال.

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[٦١].

في هذه الآية الكريمة لم يأت النفي وذلك لقول ابن السراج: (ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلا لترك قصةٍ إلى قصةٍ تامةٍ) فعملت (لكن) الربط بين الجملة الأولى والجملة الثاني، ثم استدركت بالمعنى أن الذين آمنوا يختلف حكمهم عن الذين في النّار، وأعطتهم معنى دلالي جديد، لكن كوحدة النص، بقى النص مترابطا.

٩- **أم:**

و تأتي للاستفهام، ولها دلالتان[٦٢]، الأولى: تأتي للاستفهام ولا يجاب عليها بنعم أو لا، وقد تؤدي معنى التوبيخ نحو قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴾[٦٣]، فهي ربطت الأول بالثاني، ثمّ أعطت معنى الاستفهام التوبيخي، وهي لمن ينكر وجود الله تعالى.

أما الاخرى: فتأتي لتقطع الأول عن الثاني، وهذا القطع إنما في المعنى لا في النص، فهي تربط النص، ولكن لتفصل دلالة الأول عن الثاني، نحو قولنا : (إنَّ هذا لزيد أم عمرٌو يا فتى)، فعندما أثبتنا أن هذا الرجل هو زيد، ولكن تبين أن هذا ليس بزيدٍ وجب انقطاع الدلالة والكلام لنثبت من جديد دلالة أن هذا الرجل هو عمرو، فقد دلّت أم على انقطاع الدلالة، وإثبات الحكم للثاني، ولم تقطع النص بل ربطت النص الأول في الثاني.

١٠- **حتى:**

وتأتي عاطفة عندما يكون ما بعد حتى جزءً مما قبلها، وإنما يذكر لتحقير أو تعظيم أو قوة أو ضعف، وذلك نحو قولنا: (مات الناس حتى الأنبياء) ففي هذا تعظيم، وقد أشركت حتى المعنى الدلالي الذي كان فيما قبلها بالذي بعدها، وقد ربطت ما بعدها فيما قبلهما في النص، وقد تأتي لبيان ضعف، نحو قولنا: (جاء الحاج حتى المشاة والنساء)، فقد ربطت حتى ما بعدها بما قبلها، إضافة إلى إشراك الحكم الدلالي الذي جاء قبلها بالذي بعدها.[٦٤]

ثانياَ: الأسماء الموصولة:

الصلة عند علماء العربية هي من وصل الشيء وصلاَ وصِلَة، إذا اتصل الشيء بالشيء، ولم ينقطع، وهذه الدلالة تعمل على الربط بين مكونات الجملة الواحدة، ومن ثمّ تحقق انسجاما للنص[٦٥].

وقد عدَّها علماء النص ألفاظ إحالية لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من النص، وهي تمثل مبدأ التطابق والتماثل فيما هو موجود، نحو: الذي والتي[٦٦].

وسنبين مدى أهمية هذه الأسماء بربط النص من خلال علاقتها بالدلالة النصية، واثرها في ربط النص، ونتجنب المسائل النّحوية، مع التمثيل لها:

١- **مَن و مَا:**

وتكونان بمعنى (الذي) حينها، وهنّ مبهمات لا يتم الإخبار إلا بصلات وما يوصل فيكون كالشيء الواحد[٦٧].

وتتضح أهميتهما في ربط النّص من خلال التمثيل، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴾[٦٨]. في هذا النص القرآني وردت (مَن) ثلاث مرات، وقد عملت على ربط الجمل بعضها ببعض، ولو حذفت من السياق لما فهم المعنى، وإذا لم يفهم المعنى فلا يصح أن نطلق عليه نصاً، فلذلك كان هذا النص القرآني مثالاً لترابط الجمل في النص الواحد من خلال وظيفة الاسم الموصول، وقد أكد المفسرون أهمية ورودها في النص بإفادة التوكيد[٦٩]. وقال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾[٧٠]، وهنا تعبير دقيق منه سبحانه، حيث جاءت ما بلفظ الشمول، ولربط الدلالة بالذي في السماوات والأرض، ولكن(ما) لغير العاقل فلماذا استخدمت في هذا النص؟ قال ابن عطية: ((وعبر بـ ما وإن كان ثم من يعقل لأن الغالب إنما هو جماد، ويقل من يعقل من حيث قلت أجناسه، إذ هي ثلاثة: ملائكة، وإنس، وجن، وأجناس الغير كثيرة))[٧١].

٢- **الذي، واللذان، والذين:**

((وموضع (الذي) من الكلام أن يكون مع صلته صفةً لشيءٍ وإنما اضطر إلى الصفة (بالذي) للمعرفة، ... ويثنى فيقال: (اللذانِ) في الرفع (واللذينِ) في الخفض والنصبِ، ويجمع فيقال: (الذين) في الرفع وغيره))[٧٢].

جاءت للتعريف كما بين ابن السراج، وتستعمل كثيرا في ربط الجمل العربية، وسنبين ذلك من خلال المثل، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ

تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾[٧٣]، فـ(الذي) الأولى إنما جاءت للوصول من الذي قبلها إلى ما بعدها، إضافة إلى دلالتها على أنها صفة لربكم، وقوله (الذين) فهو اسم موصول وصلته (من قبلكم)، وجاءت للتعريف بمن كان قبلنا، وننظر قد سبقها حرف عطف، فإذن يوجد لدينا حرف العطف الذي مثل رابطا بين الجملتين، إضافة إلى الاسم الموصول الذي زاد النص انسجاما، و(الذي) الأخيرة جاءت للربط والبيان بما سبقها، وقال السمين إنها أفادت القطع[٧٤].

٣- **التي، واللتان، واللائي، واللاتي**:

وللمؤنث المفرد التي، وللمثنى اللتان، والجمع على اللائي واللاتي، وهي أسماء موصولة[٧٥]، ففي قوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[٧٦]، جاءت (التي) هنا للتعريف بجهنم التي أنكرها المجرمون في الحياة الدنيا، وقد أفادت الربط من خلال وصل الجملة التي قبلها بالتي بعدها.

وقال تعالى: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾[٧٧]، فجاءت هنا بصيغة الجمع، وهي للتعريف أيضا، وفيها لمسة لطيفة بأن جعلت رابطا لصنفين من النساء، صنفٍ وصفهم بالصالحات، وآخر أقل صلاحاً منهنَّ، وهو أسلوب ربط جميل بين الجملتين، مما جعل النص يتلون بذوق بلاغي.

المبحث الثالث

التأويل

التأويل هو: إذا كانت الجادَّة على شيء، ثمَّ جاء شيء يخالف ما عليه الجادَّة فيُحمل النص على غير ظاهره لتصحيح الأصل اللغوي[٧٨]. وقد فسر هذا القول الدكتور محمود الجاسم: ((فهو حمل اللفظ على غير ظاهره لمراعاة القاعدة أو لمراعاة المعنى))[٧٩]. أما عند علماء النص، فهو: ((فما من أمر إلا ويقبل التعبير عنه، ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا تلك العبارة، والتأويل عبارة عما يؤول إليه ذلك الحديث الذي حدث عنده في خياله(المتلقي)، وما سمي الإخبار عن الأمور(عبارة) إلا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به، أي يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه إلى نفس السامع))[٨٠]. وقد أشار بعض علماء النص إلى أن حدوث الانسجام لا يرتبط بوجود روابط شكلية تربط السلاسل اللغوية المتجاورة، فإن واقع كونها متجاورة يجعلنا نؤولها كما لو كانت مترابطة[٨١].

أما سبب التأويل فهو تعدد المعاني وقلّة المباني: ((ويرجع تعدد احتمالات المعنى إلى عدم التوازي بين المعاني التي تسعى اللغة إلى التعبير عنها والمباني التي تشمل عليها اللغة لأداء هذا التعبير، فالمعاني لا حدود لها ولا يمكن إحصاؤها، ولكن المباني محدودة العدد، ومن هنا كان من الضروري أن يتعدد المعنى للمبنى الواحد حين يكون هذا المبنى خارج النص، فإذا اشتمل عليه نص ما أصبح بحاجة إلى قرينة تشير إلى المقصود به في بيئة النص))[٨٢].

وسنوضح حقيقة قضية التأويل وأهميته بالنص من خلال، الحذف والتقدير، والتضمين، وتفسير الإعراب وتفسير المعنى، فهي من أهم قضايا التأويل النصي.

أولاً: الحذف والتقدير

فإذا تتبعنا ذلك في ظلال الآيات القرآنية والغوص على تراكيبها النصية، نجد أن الحذف والتقدير قد ورد في نصوص الآيات، وأن هذا التقدير مهم لفهم المعنى المراد على وفق ما يرد في سياق النص، ولابد من الوقوف على تعريفهما قبل الخوض في بيان اثرهما في السياق النصي.

الحذف لغة: ((قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة والمحذوف: الزِّق، قال الأعشى[٨٣]:

قاعداً حوله النَّدامى فما ينفك يؤتى بموكر محذوف

والحذف الرمي من جانب والضرب من جانب))[٨٤].

الحذف اصطلاحا: ((إسقاط كلمة من بناء الجملة، وقد تكون هذه الكلمة ركنا من أركانها، كالمبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل، وقد تكون حرفاً وقد تحذف الجملة))[٨٥].

التقدير لغة: من ((قدر الشيء: مبلغه، وقدر الله وقَدْرُهُ بمعنى، وهو في الأصل مصدر، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٨٦]، أي ما عظموا الله حق تعظيمه))[٨٧].

التقدير اصطلاحا: هو إضمار شيء وتعيين وجوده في التركيب، من غير أن يذكر ومنه إضمار الأسماء والأفعال والحروف[٨٨].

أما الحذف في لسانيات النص، فيقول دي بوجراند: ((لقد كانت المناقشات حول الحذف وهو ما يسمى أحيانا الاكتفاء بالمبنى العدمي منارا للخلاف ... ويمكن التعبير عن هذه المجادلة على النحو التالي: إن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدودا واضحة للصواب النحوي المنطقي يتكاثر بحكم الضرورة النظر إلى العبارات بوصفها مشتملة على الحذف بحسب ما يقتضي مبدأ السبك))[٨٩]

أسباب الحذف:

١- **مجرد الاختصار:** والاختصار في السياق مطلوب، وهو دال على البلاغة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً ﴾[٩٠]،أي: لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة.

٢- **التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام:** ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[٩١]، فحذف جواب إذ، كان وصف ما يجدونه ويلقونه، عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ مع ذلك كُنه ما هناك.

٣- **التخفيف لكثرة دورانه في الكلام:** ربما يأتي نص وقد حذفت منه بعض الكلمات، وذلك لكثرة دورانها، فلا يحتاج المتلقي إلى استماعها، كما ولا يحتاج المنتج إلى قولها، ومن ذلك حذف حروف النداء، نحو قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾[٩٢].

٤- **شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء:** إذا تساوى ذكر الشيء مع عدم ذكره فمن الأولى عدم ذكره ليزداد النص بلاغة، فإذا كانت دلالة الحال لسانها أنطق من لسان المقال كان ذكره وعدم ذكره سواء، ومنه قراءة حمزة [تساءلون به والأرحامِ][٩٣]، أي: وبالأرحام فحذف الباء لاشتهار المكان بتكرر الجار، فقامت الشهرة مكان الذكر.

٥- **إرادة قصد العموم:** وقد يقوم الحذف للدلالة على قصد العموم، وأن النص غير خاص بظاهرة واحدة، أو لشخص واحد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٩٤]، أي نستعين على العبادة، وعلى الحياة، وعلى أمورنا كلها.

٦- **ومنه الحذف قصد البيان بعد الإبهام:** أي بيان مضمون النص بعدما أشكل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ ﴾[٩٥]، أي ولو شاء هدايتكم لهداكم، فانه إذا سمع السامع: (ولو شاء) تعلقت نفسه بمَ شاء أبهم عليه لا يدري ما هو، فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك، وأكثر ما يقع بعد أداة الشرط؛ لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها[٩٦].

شروط الحذف:

مع أن الحذف من بلاغة الخطاب، لكن لا يجوز الحذف إلا ضمن قواعد وشروط، فلو حذف أي كلام دون هذه الشروط لأصاب النص خلل في المبنى أو المعنى، ومن أهم هذه الشروط مع أمن اللبس:

١- وجود دليل حالي أو مقالي أو عقلي:

فدليل حالي نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ﴾[٩٧] أي سلمنا سلاما، والمقالي نحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ﴾[٩٨] ، أي أنزل خيرا.

ومن الأدلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه، بل يستفاد التعيين من دليل آخر، نحو قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾[٩٩] فإن العقل يدل على أنها ليست المحرمة لأن التحريم لا يضاف إلى الإحرام، وإنما هو والحِلُ يضافان إلى الأفعال، فعلمَ بالعقل حذف شيء وأما تعينه وهو التناول فمستفاد من التشريع.

٢- ألا يكون المحذوف كالجزء:

قال ابن هشام: وأما قول ابن عطية في: ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ﴾[١٠٠]، أن التقدير: (بئس المثل مثل القوم) فإن أراد تفسير الإعراب وأن الفاعل لفظ(مثل) محذوفا فمردود، وإن أراد تفسير معنى وأن في (بئس) ضمير المثل مستترا فسهل[١٠١].

٣- ألا يكون مؤكدا:

وذلك لأن الحذف قائم على الاختصار والتأكيد قائم على الطول، وقد رد الفارسي على الزجاج قوله في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ ﴾[١٠٢] أن التقدير: (إن هذان لهما ساحران) فقال الحذف والتوكيد باللام متنافيان، وأما حذف الشيء لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما؛ لأن المحذوف لدليل كالثابت.[١٠٣]

٤- ألا يكون المحذوف عوضاً عن شيء:

قال ابن مالك: إن حرف النداء ليس عوضاً عن (أدعو) لإجازة العرب حذفه، ولذا لم تحذف التاء في إقامة واستقامة، وأما ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[١٠٤] فلا يقاس عليه[١٠٥].

أنواع الحذف:

١- **حذف جملة**: وهو حذف جملة لدلالة لفظة عليها، وتفهم من خلال السياق، يقول أحمد عفيفي: ((وإذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعى القرائن المعنوية والمقالية))[١٠٦]، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسِلُونِ ۝٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴾[١٠٧]، أي فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له يا يوسف.

٢- **حذف أكثر من كلمة**: ومنه حذف المضافين، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[١٠٨] أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب.

٣- **حذف اسم**: ومنه حذف المضاف وهو كثير، ومنه قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾[١٠٩] أي نكاح أمهاتكم.

٤- **حذف فعل**: يقول بوجراند: ((وأكثر ما يلفت النظر حذف الأفعال؛ لأن التراكيب اللغوية يمكن أن تتخلى عن العناصر الأخرى بيسر أكبر، فالعبارات التي لا يذكر فيها الفاعلون مثلا أكثر انتشارا من العبارات التي تحذف فيها الأفعال))[١١٠].

ويكثر حذف الأفعال في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ﴾[١١١] ، أي انزل خيرا.

٥- **الاكتفاء**: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر، يقول بوجراند: ((والحذف كاشتراك الإحالة نافع عند رفض محتوى قد يتوقعه السامع))[١١٢].

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾[١١٣]، أي الحر والبرد، وذكر الحر للاختصاص؛ لأن العرب بلادهم حارة والوقاية من الحر عندهم أهم.

٦- **الحذف المقابلي**: وهو حذف شيء مع وجود شيء يقابله في السياق، ((وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه))[١١٤].

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴾[١١٥] أي أدخلها غير بيضاء وتخرج بيضاء.

ثانياً: التضمين

هو أسلوب عربي جميل، تناوله النحاة من قبلُ والبلاغيون والمفسرون، واعتنى كل منهم به بأسلوبه وطريقته، ولما جاء نحو النص عدَّ التضمين من الأساليب التي تؤدي إلى الترابط النصي، وله أثر في الدلالة.

التضمين لغة: ((الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه، من ذلك قولهم: ضمَّنت الشيء، إذا جعلته في وعائه))[١١٦].

وفي الاصطلاح اللغوي، قال النحاة: وهو إعطاء الشيء معنى الشيء ويكون في الحروف والأفعال والأسماء[١١٧].

وقال أهل الصرف: ((وهو أن تشرب كلمة لازمة معنى كلمة متعدية لتتعدى تعديتها))[١١٨].

مما سبق يمكننا القول إن التضمين يفيد معنى الإشراك والجمع، أو إعطاء معنى دلالي للفظة من لفظة أخرى.

ويكون التضمين في الأسماء والأفعال والحروف:

١- **التضمين في الأسماء:** قال السيوطي: ((وأما في الأسماء فأن يضمن اسم معنى اسم لإفادة معنى الاسمين معا، نحو قوله تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾[١١٩]، ضمَّن (حقيق) معنى(حريص) ليفيد أنه محقوق بقول الحق، وحريص عليه))[١٢٠].

٢- **التضمين في الأفعال:** وفي الأفعال أيضا فقد يضمن فعل معنى فعل آخر، ليدل على الفعلين معا، وذلك بأن يأتي الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إلى تأويله، أو تأويل الحرف الذي تعدى به، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴾[١٢١]، فيشرب لا يتعدى بالباء إنما يتعدى بمن، فتعديته بالباء على تضمينه معنى(يتلذذ) أو (يرتوي)، فضمن معنى فعل آخر[١٢٢].

٣- **التضمين في الحروف:** تبرز صلة الحروف بالتضمين لما نرى أن الفعل يتعدى بحرف، وقد شاع على السنة الفصحاء تعديته بنفسه أو بحرف آخر، فنجد أن النحاة عندما يحاولون إيجاد تسويغ لهذه المخالفة، فقالوا بالتضمين للحروف، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[١٢٣]، فقد ضمنت على معنى في، أي ليجمعنكم في يوم القيامة[١٢٤].

وهناك مواضع يطلق عليها التضمين، ويراد بها أمور مختلفة، وهي:

١- إيقاع لفظ موقع غيره ليتضمن معناه.

٢- تعلق ما بعد الفاصلة بها.

٣- إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى، وقد يدخل ضمن مصطلح (التناص) عند علماء النص.

ثالثاً: تفسير الإعراب وتفسير المعنى

الإعراب والمعنى أمران متلازمان، لا يفترقان، ويرتبط كل واحد منهما بالآخر في النص، فالإعراب فرع المعنى، فلا نعرب جملة ولا كلمة إلا بالرجوع إلى المعنى، والمعنى أيضاً قد يتغير بتغير الإعراب، إذن قد تتغير الدلالة النصية بتغير الإعراب، ويمكن تصنيف الإعراب من الأمور المحيطة بالنص، التي تؤثر تأثير مباشر في دلالة النص، أما سبب خلو كتب نحو النص في هذا الموطن؛ ذلك أن اللغة العربية تمتاز بظاهرة الإعراب من دون اللغات، فلا وجود للإعراب في اللغات الأخرى، الا في بعض الساميات مجزوءا، ذلك الذي دفع علماء النص لعدم تناول ظاهرة الإعراب وأثرها على تحديد دلالة النص، ولكي تتضح الصورة أكثر سنصب كلامنا على محاور:

١- توقف الإعراب على دلالة النص[١٢٥]:

فقد يتوقف الإعراب على المعنى المراد من اللفظة، وهذا ما تحدده دلالة النص، فإخلاف دلالة الألفاظ داخل النص يؤثر في الإعراب، ويختلف الإعراب تبعا للدلالة، ومنها اختلاف

دلالة اللفظة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴾[١٢٦]، اختلف المعربون في إعراب(أحوى)، وذلك تبعا لاختلافهم في بيان مدلولها:

أ- إن دل على السواد من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء[١٢٧].

ب- إن دل على الخضرة، أي أخرجه أحوى، فستكون نعتا للمرعى[١٢٨].

وقد يتوقف الإعراب على دلالة (البنية الصغرى) أي الجملة داخل النص، فقد يفهم معنى المفرد لكن لا يفهم معنى الجملة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ﴾[١٢٩]، فقد اتفق المعربون على ألا تعرب(قيما) صفة لـ (عوجا) ؛ لأن ذلك يؤدي إلى خطأ في فهم النص، والمعنى المراد منه، لأن صحة المعنى تقديره أنزل على عبد الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا، فنصبوا (قيما) على الحال[١٣٠].

٢- تعارض الإعراب ودلالة النص[١٣١]:

الإعراب فرع المعنى، والمعنى يتوقف على الإعراب، وقد يتعارض الإعراب مع مقتضى دلالة النص، وقد أشار العلماء إلى ذلك، قال السيوطي: ((قد يتجاذب المعنى والإعراب الشيء الواحد بأن يوجد في الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه والمتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة المعنى الإعراب))[١٣٢]. وهذا ما أطلقوا عليه مصطلح تفسير المعنى وتفسير الإعراب، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾[١٣٣]، فالظرف أي(يوم) يقتضي المعنى أنه يتعلق بالمصدر، قوله (رجع) أي أنه على رجعه ذلك اليوم لقادر، وهذا ما قال به الطبري[١٣٤] لكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر، أي يرجعه يوم تبلى السرائر.[١٣٥]

المبحث الرابع

الربط بالأدوات

للأدوات اثر مهم في ربط المفردات فيما بينها، ثم ربط الجمل مع بعضها وجعلها جملة واحد نصا مسبوكا، فيقول الزنَّاد: ((فالنص ذو بداية، ومجال وسطٍ قد يطول وقد يقصر، ونهاية؛ وهي نقاط يمكن التوقف عند أي واحدة منها وفصلها عن غيرها، ولكنها لا يمكن تفهم معزولة عنها، فكل مكون من مكوناته يمثل معلما تتقدم بها الأحداث إن كانت حدثا))[١٣٦].

أما المقصود بأدوات الربط عند علماء النص، فيقول دومينيك مانغونو: ((يقصد بأدوات الربط أو الوصل عادة الوحدات اللغوية المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين، وقد يتعلق الأمر بالظروف والعطف والإتباع/ الصلة، فهذه الأدوات تؤدي دورا ذا بال من حيث إنها تضفي الاتساق على النص))[١٣٧].

وفيما يأتي جدولاً بأدوات الروابط العربية التي تربط بين الكلمات أو الجمل:

أ- أدوات الاستدراك والإضراب والحصر

حروف العطف	المعاني التي تؤديها	مثال
لكن	تفيد الاستدراك	جاء سعيد **لكن** محمد (وما ظلمونا **ولكن** كانوا أنفسهم يظلمون)
بل	تفيد الإضراب	جاء سعيد **بل** محمد
وإنما	أداة حصر و قصر	(**إنما** أنا بشراً مثلكم)

ب- أدوات التفصيل

حروف العطف	المعاني التي تؤديها	مثال
أما	حرف شرط وتفصيل وتوكيد	**أما** مذاقه فحلو
إما.....و إما	حرف تفصيل..... وحرف توكيد	**إما** تذهب **وإما** اذهب أنا
مع	أداة تفصيل (ظرف مكان اجتماع)	يد الله **مع** الجماعة
	أداة تفصيل (ظرف زمان اجتماع)	أتيك **مع** العصر
	أداة تفصيل ترادف (عند)	بدأت عملي **مع** طلوع الفجر
رغم	أداة تفصيل	**برغم** مرضه فقد ذهب إلى الجامعة

ت- أدوات النفي

حروف العطف	المعاني التي تؤديها	مثال
لم	حرف نفي	**لم** يدرس محمد للاختبار
لا	نافيه	وهذه **لا** ندركها على نحو ما صورها المتصوفة أنفسهم
ليس	نافيه من أخوات كان	**ليس** واردا على وجه الأرض نور يستضاء به
لن	أداه نفي	**لن** يحكم القاضي إلا بالحق

ث- استعمال لابد وأدوات الربط الدالة على السبب والنتيجة

حروف العطف	المعاني التي تؤديها	مثال
لابد	تدل على الضرورة والاضطرار	كان **لابد** أن يكافحوا وينجحوا في إعادة بناء دولتهم
بسب	دلاله على السبب والنتيجة	ازدادت الأراضي الزراعية **بسب** السد العالي
بفضل	دلاله على السبب والنتيجة	ازدادت الأراضي الزراعية **بفضل** السد العالي
نظراً لان	دلاله على السبب والنتيجة	**نظراً لأنه** مريض فقد اخذ باقي اليوم إجازة
حيث إن	دلاله على السبب والنتيجة	و**حيث إنه** كان صغيراً لا عمل له فقد كان أبوه يعيله
ولهذا / ولذلك	لبيان نتائج عمل ما	كانوا أشبه بالبدو **ولهذا (ولذلك)** أطلق عليهم الأعراب
ونتيجة لذلك	لبيان نتائج عمل ما	شجع الأولاد فريق المدرسة **ونتيجة لذلك** حققوا الكأس
لكي	دالة على التعليل وما شابهه	قابل الرئيس الوزير **لكي** يناقش معه خطة العمل
حتى	دالة على التعليل وما شابهه	قابل الرئيس الوزير **حتى** يناقش معه خطة العمل
من اجل أن	دلاله على السبب والنتيجة	قابل الرئيس الوزير **من اجل أن** يناقش معه خطة العمل

ج- أدوات الربط الدالة إلى إمكانية وقوع الحدث

حروف العطف	المعاني التي تؤديها	مثال
أنْ	المصدرية	يريد الصحفيون **أن** يقابلوا الرئيس
إنّ	حرف توكيد (لابد أن تكون في بداية جملة)	(**إن** الإنسان لربة لكنود)
أنّ	حرف توكيد (لابد أن يسبقها كلام)	نعرف **أنّ** القاهرة عاصمة مصر
من ال.....أن		**من الثابت أن** تلوث البيئة مشكلة
خشية ألا مخافة ألا	نفي	اعتذر المدير عن الاجتماع بالصحفيين **خشية (مخافة) ألا** يستطيع الإجابة عن أسئلتهم

ح- أدوات الربط الدالة على الزمن الماضي والحاضر

حروف العطف	المعاني التي تؤديها	مثال
ما كاد / لم يكد ما أن / لم يلبث	لدلالة على الزمن الماضي	**لم يكد** محمد(ص) ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى عمل صحابته على تحقيق سياساته
لا يكد / لا يلبث ما إن	لدلالة على الزمن الحاضر	**لا يكاد** يدخل الإسلام بلداً حتى يكون المسجد رمزه الذي يدل عليه
لن يمضي/ لن يلبث/لا يلبث	لدلالة على الزمن الحاضر	**ولن يمضي** وقت طويل حتى نجد العديد من النظريات والبحوث تتطور في حقل الدراسات اللغوية

خ- ظرفا الزمان (قبل و بعد)

حروف العطف	المعاني التي تؤديها	مثال
قبل	ظرف زمان	كان الناس يعيشون في جاهلية **قبل** الدين الإسلامي
بعد	ظرف زمان	قامت الخلافة العباسية **بعد** أن سقطت الدولة الأموية

د- أدوات الربط في الجمل الشرطية

حروف العطف	المعاني التي تؤديها	مثال
إذا		**إذا** كنت صادقاً سوف أؤيدك
إن		**إن** تدرس تنجح
لو		**لو** زارني لرحبت به

وسنقف على الأدوات التي تربط الجمل العربية من دون تكرار مع المباحث الأخرى:

أولاً: الأدوات الداخلة على الجمل:

تعتمد الجمل العربية غالباً على الأدوات للتواصل بعضها مع بعضها الاخر، فمن المعلوم أن النص يتكون من عدة جمل، وعلى هذه الجمل أن تكون مترابطة، وهذه الأدوات تؤدي هذه المهمة، ومن أهم هذه الأدوات:

١- **أدوات الشرط**:

فأدوات الشرط تدخل على جملتين منفصلتين بعضهما عن الاخر ولا تعلق بينهما، فتربط إحداها بالأخرى، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾[١٣٨]، فجعلت الجملة الثانية مترتبة على حدوث الأولى[١٣٩]. وهناك أدوات شرط امتناعية وهي(لو، ولولا)، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾[١٤٠]، فالجملة الأولى: ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾، والجملة الثانية: ﴿ رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾، ولولا أداة الربط(لولا) لما توافق النص، وترابطت الجملتان.

٢- **أدوات الإفصاح**:

وهي أدوات التعجب والقسم والندبة، فهي أدوات تربط ما بين الجمل، وهي داخلة على الجمل، ومنه قوله تعالى: ﴿ ئۇ ئۇ ئو ئو﴾[١٤١]، أي: أيُ شيء صبرهم على النار، وهو أصل التعجب[١٤٢].

ومن أمثلة القسم أيضا، قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾[١٤٣]، فجاء القسم ليربط ما بين الجملتين.

٣- **أدوات الطلب**:

وأدوات الطلب كثيرة (النداء، والترجي والتمني، والتحضيض، والعرض، والنهي، والأمر، والاستفهام)، وسنكتفي بذكر بعض الأمثلة:

ففي النداء نحو قوله تعالى: ﴿ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ ﴾[١٤٤]، فمن خلال النداء تم ربط الآية الأولى بالآية الثانية، والناظر في الآية الأولى يجد الكلام فيها عن الصدقة وأن الله هو الغني عن الصدقات وهو من يعطي الناس، والثانية: عن إبطال اجر الصدقة للمؤمنين من خلال منِّهم، وإنما جاء الربط من خلال النداء إلى الذين آمنوا.

ومن أمثلة الترجي والتمني قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾[١٤٥]، فالجملة التي تسبق (لعل) تختلف جذريا عن الجملة التي بعدها، ولا يمكن للجملتين الترابط إلا من خلال هذه الأداة، فلو حذفنا الأداة لذهب المعنى، ولأصبح النص فاقدا سبكه.

٤- **الأدوات الخبرية**:

وهي أدوات التأكيد والنفي، وأدوات التأكيد لها دلالة التثبيت للحكم، ولكن لها وظيفة أخرى وهي الربط بين الجمل، ومن أمثلتها نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴾[١٤٦]، فالآية الأولى تامة المعنى، ولكن لا تستطيع الوصول إلى الآية الثانية إلا من خلال رابط، ونحتاج إلى التأكيد لبلاغة الخطاب، فجاء الرابط أداة تفيد التأكيد والربط بين الجملتين معا.

أما أدوات النفي، فنحو لا في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[١٤٧]، فقد أفادت (لا) هنا الربط بين الجملتين، وذلك أن الجملة الأولى تبين حكم من يتبع الدين، والجملة الثانية تبين الجزاء لمن يتبع، فمع وظيفتها الدلالية للنص جاءت بوظيفة أخرى وهي الربط.

ثانيا: الأدوات الداخلة على المفرد:

١- حروف الجر:

تقدم حروف الجر وظيفة الربط من خلال العلاقة التي تحدثها بين مجرورها ومتعلقها، فعند قولنا: (مررت بزيد) أحدثت الباء علاقة بين مجرورها وهو زيد والفعل الذي هو مرَّ، وإذا أردنا أن ندقق أكثر نقول أن الباء أحدثت علاقة بين الحدث المشتمل عليه الفعل وهو المرور، وبين مجرورها وهو زيد، إذ أفادت أن المرور كان ملاصقا لزيد[١٤٨].

يقول سيبويه: ((وإذا قلتَ: مررتُ بزيدٍ، فإنَّما أضفتَ المرورَ إلى زيد بالباء، وكذلك هذا لِعبدِ الله. وإذا قلت: أنت كعبدِ الله، فقد أضفتَ إلى عبد الله الشبَهَ بالكاف. وإذا قلت: أخذتُه من عبدِ الله فقد أضفتَ الأَخذَ إلى عبد الله بِمن. وإذا قلت: مُذْ زمانٍ فقد أضفتَ الأمرَ إلى وقتٍ من الزمان " بمُذ ". وإذا قلت: أنت فى الدارِ فقد أضفت كينونتَك فى الدار إلى الدار بِفى. وإذا قلت: فيك خصلة سوء، فقد أضفت إليه الرَّداءَةَ بفِى. وإذا قلت: رب رجل يقول ذاك، فقد أضفت القول إلى الرجل برب. وإذا قلت: بالله والله وتالله فإنما أضفتَ الحَلْفَ إلى الله سبحانه. كما أضفتَ النداءَ باللام إلى بكرٍ حينَ قلت: يالَبَكْرٍ. وكذلك رَوَيتُه عن زيدٍ، أضفتَ الرواية إلى زيد بعن)).[١٤٩]

٢- أدوات الاستثناء:

أدواة الاستثناء تفيد إخراج شيء من حكم وقع على شيء آخر، وهي تربط بين المُخرج والمخرج منه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١٥٠]، فقد أفادت (إلا) نفي عبودية إبراهيم عليه السلام لجميع الآلهة وجعلهم أعداء له، ثم خرَّج من هذه الآلهة واستثنى رب العالمين، فأفادت أداة الاستثناء هنا الربط داخل النص.

وأما حروف العطف فهي تدخل ضمن الروابط التي تدخل على المفرد، ولكننا تناولناها مع الروابط اللفظية ولا يصح منا التكرار.

المبحث الخامس

الربط بالضمير البارز

من مميزات اللغة العربية وجود مفردات تعود معانيا إلى دلالة أشخاص أو كلمات أخرى، وهذه المفردات هي (الضمائر)، وهو إما متصل أو منفصل، قال عنه الفاكهي: ((هو اسم دل وضعا على متكلم كأنا وإياي أو على مخاطب كأنت وإياك أو على غائب كهو وإياه))[١٥١].

ولعل سبب تسميتها بالضمائر مراعاة للجانب اللغوي فيها، جاء في لسان العرب: هو السِّرُّ وداخل الخاطر، وأضمرتُ الشيء أخفيتُه، وأضمَرته الأرض، غيَّبتهُ إما بموت أو سفر، وهوىً مُضمرٌ، أي مخفيٌّ، والضِمار من المال، ما لا يرجى رجعه، وهذه الاستعمالات تحمل معنى الستر والخفاء[١٥٢].

وتقوم هذه العناصر(الضمائر) على مفهوم اثر الأشخاص المشاركين في عملية النص، فالنحاة الإغريق واللاتينيون وضعوا تسمية الضمائر من خلال إجراء الاسم الذي يطلق على (الشخصية المسرحية)، أما عند النحاة العرب فأطلق على الوحدات الدالة على الشخص، وهو يتعلق بمفهوم الخفاء والدقة وكذلك بالباطن[١٥٣].

ويتسع مفهوم الضمير عند عدد من الباحثين المحدثين، فالمستشرق الألماني(كارل بروكلمان) يطلقه على: (الضمائر الشخصية المتصلة والمنفصلة، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام)[١٥٤].

وقد أطلق بعض علماء النص على الضمائر مصطلح: (الشخص) فيقول: ((تشير مقولة الشخص إلى ثلاث مقولات فرعية، تتميز بأسماء عادية: الشخص الأول أو المتكلم –ويمثل له بالضمير أنا-، والشخص الثاني أو المخاطب- ويمثل له بالضمير أنت- والشخص الثالث أو الغائب- ويمثل له بالضمير هو-))[١٥٥].

أما وظيفة الضمير في التماسك النصي فهو يحقق التماسك الداخلي والخارجي للنص، إذ يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص، وله ميزتان: الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية، والثانية: القدرة على إسناد أشياء معينة[١٥٦].

كما له غرض دلالي، ((حيث أن الغرض من الضمير الدلالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، مع الدلالة في كل حالة على الإفراد، أو التثنية، أو الجمع، وعلى التذكير، أو التأنيث))[١٥٧].

والضمير البارز تستخدمه العربية رابطا، وتشترط أن يكون له مرجع يعود إليه، ويكون ملفوظاً به سابقا مطابقا له نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾[١٥٨]، فالهاء في (ابنه) عائدة على (نوح)، أو متضمنا له، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾[١٥٩]، فهو عائد على قوله(اعدلوا) إذ إن الضمير اشتمل على ما هو في الفعل من معنى أي(العدل)؛ وذلك لأن الفعل يدل على الحدث والزمن[١٦٠]، وسنتكلم عن الضمير البارز من خلال المستويات الآتية متجاوزين الأسماء الموصولة لذكرها في موطن سابق:

١- أسماء الإشارة:

وهي معروفة بدلالاتها النّحوية، ولكننا سنتناولها من خلال دورها بربط السياق النصي، ومدى أهميتها في انسجام النص، فيعد الربط بين استعمال أسماء الإشارة وبين الإسناد في اللغة من علامات قدرتها على تجسيد التضامن والانسجام، وهي تحيل عادة إلى ما داخل النص[١٦١].

فقد ذكر هاليداي ورقية حسن أنه من الممكن أن ترجع الضمائر إلى أفكار سابقة كما ترجع إلى كلمات أو فقرات، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١٦٢].

فاسم الإشارة(ذلك) يشير إلى النعم المذكورة في الجمل كلها سابقاً، وهذا يدل على التماسك الحاصل بين هذه الجمل عن طريق وجود اسم الإشارة(ذلك) الذي يفسر بالرجوع إلى ما سبقها[١٦٣].

ولقد اهتم المفسرون بأسماء الإشارة وخصوصا ما يدل على البعيد منها، لكن تناولهم لها متنوع، يتراوح بين تعدد المشار إليه وبين الإشارة إلى خطاب وعدم التطابق بين اسم الإشارة والمشار إليه[١٦٤].

وهذا الترابط والإحالة ليست شكلية فقط، بل هي دلالية أيضاً؛ لأن الدلالة في كثير من الأحيان تبقى غامضة، وتبقى الجمل متناثرة، ففي الآيات السابقة لكل جملة معنى ويمكن أن نطلق عليها(بنية صغرى) كما قال فانديك، لكن البنى الصغرى احتاجت إلى الوصول (للبنية الكبرى) فمن خلال ربط دلالات هذه الجمل باسم الإشارة تحققت عندنا(البنية الكبرى).

٢- ضمير الغائب:

تؤدي هذه الضمائر وظيفة دلالية وانسجاما نصيا فهي تربط اللاحق بالسابق، كما تربط دلالات الجملة الواحدة بعد الأخرى، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[١٦٥].

في النص السابق وردت الضمائر: (هو- هو- هو –هن)، فـ (هو) الأول والثالث في قوله (هو الذي) عائدان على ذات الله تعالى، وقد جاءت في بداية الآية وربط دلالة الآية مع سابقتها، فلو حذفناها لاختل المعنى، ثم لها دلالة شكلية، وهي الانتقال من الآية الأولى إلى الآية الثانية، وتدل على مقدرة الله تعالى وفضله.

أما: (هو) الثاني في قوله: (لا إله إلا هو)، فقد ربطت أجزاء الجملة الواحد وأفادت التماسك بين هذه الأجزاء، ويمكن إن نقول أنها قد أفادت دلالتين:

١- فلو قلنا: (لا إله إلا هو) تعينت دلالتها بمعنى: لا إله في الكون إلا الله، لأن الضمير عائد على ذات الله تعالى.
٢- ولو ابتدأنا بقوله: (هو العزيز الحكيم)، كانت الدلالة بتوكيد اللفظ العزيز الحكيم وحصرها لذاته تعالى.

ولكن الضمير أفاد الربط الشكلي وأفاد الربط الدلالي بحيث يفهم كلا المعنيين السابقين من خلال ربط الجزء الأول بالجزء الثاني، ولا يصح وضع أي أداة لتقوم بما قام به الضمير هنا، مما زاد النص تماسكا وانسجاما.

أما قوله تعالى: (هن أم الكتاب) فضمير النسوة عائد على الآيات المحكمات، وقد أفاد الضمير هنا التوكيد والتقرير، كما أفادت معنى الحصر، هذا من جهة المعنى، أما من جهة الشكل السطحي للنص فقد أستطاع الضمير وصل ما قبله بما بعده وربط دلالة ما بعده بما قبله، وهذا ما يسمى السبك(الربط السطحي)، والحبك(الربط الدلالي).

٣- ضمائر المتكلم:

وهي لواحق ضميرية تحدد الشخص والعدد والنوع، نحو: (التاء) فتكون مضمومة للمتكلم نحو: (قلتُ)، ومفتوحة للمخاطب نحو: (قلتَ)، ومكسورة للمخاطبة نحو: (قلتِ)، وملحقة بـ(ما) للاثنين المخاطبين، والاثنتين المخاطبتين نحو: (قلتما)، وملحقة بالميم للجماعة نحو: (قلتُم)، وبنون مشددة للإناث نحو: (قلتُنَّ)[١٦٦].

إن الضمائر الدالة على المتكلم إنما تعد عند علماء النص من قبيل الإحالة خارج النص؛ أي أنها تحيل إلى شيء خارج النص كالضمير أنا، أو نحن، فإنه يصدق على ذات خارج النص[١٦٧]. وسنبين اثر هذه الضمائر في انسجام النص من خلال قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[١٦٨].

فقد ورد الضمير(نحن) مرتين في النص السابق، وهو عائد إلى قوم هود من الآيات السابقة، فقد أفاد في الموطنين من إحالة النص اللاحق إلى نص سابق، وهو ارتباط شكلي سطحي للنص، كما أفاد التأكيد الدلالي على موقفهم من هود، ففي قولهم دلالة على نفي الإيمان به مع إتيانهم بالآيات والمعجزات، فقد أكدوا النفي بالضمير، وهنا قد أفاد الضمير الإحالة مرة والحبك مرة أخرى[١٦٩].

٤- ضمائر الخطاب:

وهي ضمائر منفصلة تدل على شخص المراد تخصيصه بالنص، نحو: (أنتَ- أنتِ- أنتما- أنتم- أنتن)، وإن لهذه الضمائر معاني عامة، لا تدل على شيء مفرد، وهذه المعاني مما

يتوقف عليه فهم الضمير في الخطاب، بمعنى أن المتكلم من شأنه أن يراعي هذه المعاني لأن رعايتها شرط من شروط الإفادة[١٧٠].

لكن يتميز الضمير (أنت) عن بقية الضمائر بأنه: ((لا يقف استعماله في السياق عند الإحالة على المرجع فقط، بل يتجاوز ذلك فيصبح مؤشرا على غرض تداولي، وهذا ما يوصف بـ (أنت) التعاونية ...والمراد بأنت التعاونية تلك التي يستعملها المرسل في مخاطبة المرسل إليه، فإذا دار الحوار بين اثنين، أو جرى بينهما أي نوع من أنواع الخطابات، فإن كلا من الطرفين يستعمل أنت عندما يكون مرسلاً))[١٧١].

من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾[١٧٢]، ثم قال بعد (١٢ آية): ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[١٧٣].

في النص السابق ورد الضمير(أنت) وهو عائد على نبي الله صالح(عليه السلام)، وقد ذكر صالح في بداية النص، وجاء الضمير ليحيل الخطاب عليه بعد (١٢ آية) وهي مسافة كبيرة من النص، ولكن من خلال وجود الضمير تم ربط أجزاء النص حتى غدا نصا مسبوكا مترابطا، والربط الشكلي (السبك) ليس هو الاثر الوحيد الذي قام به الضمير في موقعه: (إنما أنت من المسحرين)، و(ما أنت إلا بشر)، بل جاء باثر دلالي وربط في البنية العميقة للنص(الحبك)، فمع الدلائل والمعجزات التي قدمها صالح إلى قومه والتي جاءت في غضون(١٢ آية) نفى القوم هذه المعجزات والمعاني الواردة في الآيات، من خلال جملة جديدة احيلت إلى ما سبق من النص من خلال الضمير الأول، ثم نفى القوم عن صالح نبوته بعدما نفوا معجزاته، من خلال الضمير الثاني بأن جعلوه بشرا مثلهم.

فالوظيفة التي قام بها الضميران مهمة جدا بأن أوصلوا الكلام سابقه ولاحقه من الناحية الشكلية السطحية للنص ومنعوا الخلل، ثم أوصلوا الدلالة وتمام المعنى من البنية العميقة للنص.

مما سبق يتبين أن الضمير ((يساهم بشكل فعال في اتساق الخطاب القرآني، وإذا كان العطف، كما رأينا، يقوي الصلة بين الآيات، أو بين الجمل داخل نفس الآية، فإن الضمائر خاصة منها ضمائر الغيبة، تقوم بوظيفتين:

١- استحضار عنصر متقدم في خطاب سابق.
٢- أو استحضار مجموع خطاب سابق في خطاب لاحق))[١٧٤].

المبحث السادس

السياق

قد يظن بعض الباحثين أن قضية السياق قضية غربية ولا أصل لها في لغة العرب، ولكننا نجيب عن ذلك بما جاء عن الجاحظ(ت ٢٥٥هـ)، حيث قال في بلاغة الخطاب: ((مطابقة المقال للمقام))[١٧٥]، فيتعلق المقام بالسياق الخارجي وجموع الشروط التي تتحكم في عملية إنتاج وتلقي الخطاب، مع النظر إلى الظروف الحضارية والثقافية المحيطة بهذه العملية إضافة إلى مستويات متلقي الخطاب[١٧٦].

وسنتناول قضية السياق عبر ثلاث مراحل، مرحلتين نوازن فيهما ما جاء عن العرب من نظرية السياق وما جاءت به لسانيات النص، لنصل إلى المرحلة الثالثة مرحلة التطبيق القرآني.

أولاً: السياق الخارجي للنص عند علماء العربية:

ولكي نقف على أهمية السياق عند علماء العربية، فنرى أننا يجب أن نبحث في كتب البلاغة، فهو موضوع يخص بلاغة الخطاب، فقد عرفوا علم المعاني بقولهم: ((علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال))[١٧٧].

لذا فإن علم المعاني يربط بين السياق الأدائي والسياق الحالي، وقد حدد السكاكيّ مجالات هذا العلم وإطاره بأنه: ((تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره))[١٧٨]. ولعل فكرة (السياق الخارجي) تتسع في مفهوم القدماء حتى تشمل عنهم المواقف والأحداث الخارجية التي تحيط بالمخاطَب والمخاطِب التي تطلب انسجامها مع الوحدات اللسانية وما يصاحب ذلك من حركات وإيماءات جسمية مرافقة للحدث اللساني وغير ذلك من القضايا التي تشمل السياق الخارجي[١٧٩]، ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يأتي:

١- **الطبقات الاجتماعية**: فيرى الجاحظ أن العوامل والظواهر والمستويات الثقافية والطبقات الاجتماعية تقع ضمن سياق الحال، فيقول: ((فالوحشي من الكلام يفهمه الوحشي في الطبقات كما أن الناس أنفسهم في الطبقات، وعليه لا يجوز أن يكلّم الخطيب البليغ سيّد الأمّة بكلام الأمّة ولا الملوك بكلام السوقة))[١٨٠].

فهو يؤكد أن لا نكلم الآخرين إلا بسياق يفهمه الآخرون، فلكل شريحة مجتمع سياق تفهمها تختلف عن باقي الطبقات.

٢-**المستوى الصوابي في إنجاز الحدث اللساني**: أي استعمال المفردات في مواضعها اللسانية المعيّنة وهو يحدد سلامة نطق الناطق للغة معينة إذا كان عربيا ينطق بلغة أعجمية، أو أعجميا ينطق بالعربية[١٨١].

قال الجاحظ: ((وقد يستحق الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أنّ الله تعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو موضع الفقر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة))[١٨٢].

٣-**البيئة المكانية**: فقد تختلف سمات النص من مكان إلى مكان، مما يؤثر في السياق النصي، فقد قال الجاحظ: ((وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة، ويكون لفظه متخيّراً فاخراً ومعناه شريفاً كريماً ويعلم من ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطيٌ، وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة))[١٨٣].

ومن أمثلة تأثر النص بالبيئة المكانية ما يروى عن الشاعر علي بن الجهم عندما قدم إلى الخليفة وكان بدويا فقال له:

أنت كالدلو لا عدمناك دلوا ... من كثير العطايا قليل الذنوب
أنت كالكلب في حفاظك للود ... وكالتيس في قراع الخطوب

وكان يظن نفسه بأنه يمدح الخليفة، حتى غدا الحراس بقتله، فقال لهم الخليفة اتركوه وأمر له ببيت عند شاطئ النهر حيث المروج الخضراء، وجاء بعد مدة من الزمن ليطل بقصيدة من أروع ما تكون، قال فيها:

يا من حوى ورد الرياض بخده ... وحكى قضيب الخيزران بقده
دع عنك ذا السيف الذي جردته ... عيناك أمضى من مضارب حده
كل السيوف قواطع إن جردت ... وحسام لحظك قاطع في غمده
إن رمت تقتلني فأنت مخير ... من ذا يعارض سيدًا في عبده[١٨٤]

٤-النصبة: وهي الأمور المحيطة بالمخاطَب والمخاطِب، فيقول الجاحظ: ((وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهرٌ في خلق السماوات والأرض وفي كل صامتٍ وناطق، وجامدٍ... فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطقٌ من جهة الدلالة))[١٨٥].

يفهم من قول الجاحظ أن المواقف والأحداث وحالة الكون والمخلوقات وكل هذه الأشياء التي تحيط بمنتج النص ومتلقيه، تدل على دلالة معينة وتبيّن لنا معنىً معيناً مثل الأداء اللساني الذي يحمل حمولات دلالية مختلفة[١٨٦].

٥-الحركات والإشارات: ونعني بها ما يصحب الحدث اللساني من حركات وإشارات جسمية وإيماءات ذات أشكال وألوان، فهي عناصر فعالة، تزيد من قيمة النص وتكمل شكله، الذي ترشحه في أداء دوره في عملية الترابط الاجتماعي.

يقول الجاحظ: ((الإشارة واللفظ شريكان ونِعم العون هي له، ونِعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ))[١٨٧].

ويقول ابن جني: ((سألناه وكان إنساناً وتزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو لحزاً أو مبخلاً))[١٨٨]، فهو يستدل على هيأة الأداء لمنتج النص، والمقام الذي قيل فيه النص، بما فيه الإشارات وتلميحات خفية أو ظاهرية.

ثانياً: السياق الخارجي عند علماء النص:

يعد السياق مصطلحا لسانيا مستحدثاً، استعمله اللسانيون ولاسيما (فيرث) صاحب نظرية السياق، وقصد به تلك المعطيات الخارجية والموقفية التي تحيط بمنتج النص ومتلقيه أثناء عملية إنتاج النص، على هيئات متفقة ومنسجمة مع المواقف الخارجية، فهو يرى أن المعنى لا يظهر إلا من خلال تنسيق الوحدة اللسانية أي المفردة اللفظية، ولا قيمة لها داخل السياق وانما تكتسب قيمتها الدلالية والتداولية من خلال وضعها في سياقات متباينة[١٨٩].

يقول فانديك صاحب نظرية النص والسياق: ((يختص مفهوم (السياق) بأنه إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصالي، تلك الملامح التي تشكل جزءاً من القيود، التي تجعل المنطوقات، بوصفها أحداثا كلامية مصيبة))[١٩٠].

فينبغي لنا لتحديد معنى كلمة معينة في الجملة أن نكون قادرين على تحديد هذه الصيغة لا باعتبارها حالات لأنماط معينة فحسب، بل باعتبارها صيغة لسياق معين، وأن حالات النمط المعين ليست بالضرورة صيغا للتعبير نفسه[١٩١].

ويرى علماء النص العرب أن القدماء قد ناقشوا بشكل أو بآخر نظرية السياق، لكن بحثهم كان قاصرا على الأصوات والفونولوجيا، لكن الأمر الآن يتجاوز حد الكلمة وحد الجملة الواحدة، فهو ينشئ علاقات بين الجمل والمتواليات داخل النص[١٩٢]. والعناصر السياقية في النص هي التي تشكل سياق خطاب نصٍ ما حسب تصنيف هايمس هي: ((المتكلم، والمخاطب، والمشاركون، والموضوع، والقناة، والمقام، والسن، وجنس الرسالة، والحدث، والمقصد))[١٩٣].

فهذه عناصر السياق، لكن السؤال هل يجب الاحتفاظ بجميع هذه العناصر في كل نص؟ يرى (براون ويول) أنه يمكن الاكتفاء ببعض العناصر وهي: (المتكلم، والمخاطب، والرسالة، والزمان، والمكان، ونوع الرسالة)، فهو يرى أن المتلقي تتوفر لديه معلومات عن هذه المكونات فتكون أمامه، لذلك حظوظه قوية لفهم الرسالة وتأويلها[١٩٤].

أما عن الترابط بين النص والسياق، يقول فانديك: ((يتبين الترابط بين الجملة(النص) والسياق أيضاً من خلال العلاقات بين معنى الجملة وقيود أفعال كلامية مصيبة، فأحد شروط الوعد مثلا أن المتكلم لديه القصد أن ينجز في المستقبل عملا لأجل السامع، ويمكن أن يعبر في أغلب الوعود عن هذا "الفعل المستقبلي" بصورة صريحة أيضاً))[١٩٥].

وإن النص ومحتوياته ((إنما هما أمران متكاملان، فكلاهما يعضد الآخر ويقويه، ومن ثم فإن النصوص تحتوي على مكونات لسياقات لغوية في المواضع التي توجد فيها، والسياقات هي التي تقوم بخلقها وإيجادها))[١٩٦].

وقد قسم فيرث السياق إلى أنواع[١٩٧]:

١- **السياق اللغوي**: لنظرية السياق أهمية كبرى على مستوى الجملة فهي تحدد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة لغوية، مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة[١٩٨]. فقد تختلف دلالة مصطلح لغوي من سياق إلى سياق، وذلك نحو لفظة(يد) فإذا قلنا: (يد الطائر) أي جناحه، و(يد الفأس) أي قبضته، و(يد الريح) سلطانها، و(له يد معطاة) أي كريم، وهكذا.

٢- **السياق العاطفي**: ويحدد هذا السياق درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا، فكلمة(يكره) غير كلمة(يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى، ولكن يحدد درجة المعنى السياق.

٣- **سياق الموقف**: ويمكننا أن نطلق عليه مصطلح (المقامية)، وهو سياق الموقف الذي يذكر فيه النص، فنحو قولنا لتشميت العاطس: (يرحمك الله) هي غير المعنى الذي نقصده لرجل متوفى مثلا، ويحدد هذا المعنى سياق الموقف الذي يرد فيه النص.

٤- **السياق الثقافي**: ويقتضي هذا النوع من السياق تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، فقد يتغير معنى اللفظة الواحدة بحسب المتلقي، فنحو كلمة (جذر) عندما نطلقها عند المزارع سيفهم منها جذر النبات، لكن عندما نطلقها عند صاحب الرياضيات سيفهم منها جذر الأعداد، وعند ورودها باللغوي سيفهم جذر الكلمة، وعند طبيب الأسنان سيفهم جذر السن، وهكذا، فلكل ميدان مستوى معرفي وسياق خاص به.

انتهى

أهم النتائج

بعد رحلتي اليسيرة مع هذا البحث أحب أن أُسجل أهم ما توصلت إليه:

١- إن الجمل في أي لغة من لغات العالم لابد لها من روابط توصل بعضها ببعض لتحقق هدفين:
   أ- التواصل الشكلي الهيكلي للنص.
   ب- التواصل الدلالي المعنوي للنص.

٢- يتكون النص حسب رأي علماء النص من (بنى صغرى)، وهذه البنى تجتمع لتكون(بنية كبرى)، ولكن يجب أن توضع أدوات لربط هذه البنى الصغرى مع بعضها للوصول إلى البنية الكبرى.

٣- استعمال الروابط بين الجمل المكونة للنص لا يكون اعتباطاً، بل على وفق معايير يحددها النص نفسه، فمن الممكن أن يستخدم منتج النص رابطاً بين الجمل لكنه يؤدي إلى ضعف النص أو فساد المعنى.

٤- تستطيع الروابط النصية أن تربط الجملة الأولى في النص مع آخر جملة فيه، كحروف العطف مثلاً، وهو أسلوب انسجام رائع في الإحالة النصية.

٥- لنظرية النص جذور في تراثنا القديم، وكما عرضنا بعضاً من أقوال الجاحظ، لكن هذه الجذور لم تجمع بتصنيف جامع لها، ولعل أفضل من صنف فيها الجرجاني في (دلائل الإعجاز)، لكن مفهوما ونصوص وإشارات فإننا نلتمسها عند اغلب علمائنا الأوائل.
وهذا لا يعني أننا نتهم الغرب بسرقة تراثنا، لكن نود أن نشحذ الهمم لجمع ما تناثر في بطون مصنفاتنا، لنضع النظريات للغتنا لا أن نستوردها بأشكال ومصطلحات جديدة، حتى لا يقول بعضنا لبعض: ﴿ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾.

الهوامش

---

١ معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢/ ١٠٣٧.

٢ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٤٢، وينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ١٨.

٣ العين: ٧/ ٤٢٢.

٤ النص والخطاب والإجراء: ٣٤٦.

٥ المصدر نفسه: ١٣٦.

٦ اجتهادات لغوية: ٤٥.

٧ ينظر: مدخل إلى علم النص: ١٤١.

٨ بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢١٦.

٩ ينظر: الانسجام النصي وأدواته: ٦٢.

١٠ ينظر: لسانيات النص: ٨١.

١١ النص والخطاب والإجراء: ١٤٠.

١٢ ينظر: اللغة والمعنى والسياق: ٨٣.

١٣ لسانيات النص: ٣٤.

١٤ ينظر: علم لغة النص نحو آفاق جديدة: ٢٤٥.

١٥ ينظر: مدخل إلى علم اللغة النصي: ٢٥.

١٦ علم لغة النص نحو آفاق جديدة: ٢١٢.

١٧ دلائل الإعجاز: ٢٤٣.

١٨ ينظر: نسيج النص: ٣٩.

١٩ لسانيات النص: ٣١.

٢٠ ينظر: نظام الارتباط والربط: ١٦١- ١٨٩.

٢١ سر صناعة الإعراب: ١/ ١٣٥.

٢٢ الخصائص: ٢/ ٣٩٢.

٢٣ سورة المائدة: آية/ ١٠٩.

٢٤ سورة النساء: الآية/ ٩٣.

٢٥ سورة النساء: الآية/ ١٤٢.

٢٦ ينظر: نحو القرآن: ٩٦- ١٠٢.

٢٧ سورة مريم: آية/ ٣٣.

٢٨ سورة النبأ: آية/ ١٢.

٢٩ سورة الفتح: آية/ ١.

٣٠ سورة النساء: آية/ ١٠٢.

٣١ سورة الإسراء: الآية: ٣١.

٣٢ سورة مريم: آية/ ٤.

٣٣ دلائل الإعجاز: ١٠١.

٣٤ المصدر نفسه: ٣١.

٣٥ سورة الفاتحة: آية/ ٦- ٧.

٣٦ شرح الأشموني: ٢/ ٣٤٤.

٣٧ سورة الانشراح: آية/ ٥- ٦.

٣٨ رواه الحاكم في مستدركه، وقال أن الرواية لعمر بن الخطاب (أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّيَّارِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، أَنْبَأَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنْبَأَ هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ حُصِرَ بِالشَّامِ وَقَدْ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: " سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَا يَنْزِلُ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ مَنْزِلَةِ شِدَّةٍ إِلَّا يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ بَعْدَهَا فَرَجًا وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ)) ٣/ ٣٢٩.

٣٩ ينظر: الإحالة في نحو النص: ٢٢.

٤٠ نحو النص: ١٢٨.

٤١ ينظر: علم لغة النص، سعيد البحيري: ١١١.

٤٢ الأصول في النحو: ٢/٥٥.

٤٣ سورة آل عمران: آية/ ٤٣.

٤٤ سورة الشورى: آية-/ ٢٥- ٢٦.

٤٥ ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٤٥- ١٤٦.

٤٦ الأصول في النحو: ٢/ ٥٥.

٤٧ سورة الصافات: آية/ ٨٨- ٩٤.

٤٨ ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٤٥.

٤٩ الأصول في النحو: ٢/ ٥٥.

٥٠ سورة البقرة: آية/ ٢٨.

٥١ سورة المؤمنون: آية/ ١٢- ١٦.

٥٢ سورة البقرة: آية/ ١٠٦.

٥٣ ينظر: الدر المصون: ٢/ ٥٨.
٥٤ الأصول في النحو: ٢/ ٥٦.
٥٥ سورة محمد صلى الله عليه وسلم: آية/ ٤.
٥٦ ينظر: الكشاف: ٤/ ٣١٦.
٥٧ الأصول في النحو: ٢/ ٥٦.
٥٨ المصدر نفسه: ٢/ ٥٧.
٥٩ سورة البقرة: آية/ ١١٦.
٦٠ الأصول في النحو: ٢/ ٥٧.
٦١ سورة الزمر: آية/ ١٩- ٢٠.
٦٢ ينظر: الأصول في النحو: ٢/ ٥٧.
٦٣ سورة النازعات: آية/ ٢٧.
٦٤ ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٤٢٤.
٦٥ ينظر: لسان العرب: ١١/ ٧٢٦.
٦٦ ينظر: الإحالة في نحو النص: ٢٧.
٦٧ ينظر: الأصول في النحو: ٢/ ٦٨.
٦٨ سورة الفرقان: آية/ ٦٨- ٧١.
٦٩ ينظر: المحرر الوجيز: ٤/ ٢٢٢.
٧٠ سورة البقرة: آية/ ٢٨٤.
٧١ المحرر الوجيز: ١/ ٣٨٩.
٧٢ الأصول في النحو: ٢/ ٢٦١- ٢٦٢.
٧٣ سورة البقرة: آية/ ٢١- ٢٢.
٧٤ ينظر: الدر المصون: ١/ ١٨٦- ١٩١.
٧٥ ينظر: الأصول في النحو: ٢/ ٢٦٢.
٧٦ سورة الرحمن: آية/ ٤٣.
٧٧ سورة النساء: آية/ ٣٤.
٧٨ ينظر: المزهر: ١/ ٢٠٤، والتأويل النحوي في القران الكريم: ١/ ١٧.
٧٩ تأويل النص القرآني: ٣٦.
٨٠ سلطة النص: ٣٣٩- ٣٤٠.
٨١ ينظر: لسانيات النص: ٥١.

٨٢ اجتهادات لغوية: ١٨٥.

٨٣ ينظر: ديوانه: ٣١٥، وجاء في الديوان: بموكر مجدوف.

٨٤ العين: ٣/ ٢٠١.

٨٥ معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض: ١٠٠.

٨٦ سورة الحج: آية/ ٧٦.

٨٧ الصحاح: ٢/ ٧٨٦.

٨٨ ينظر: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض: ١٨١.

٨٩ النص والخطاب والإجراء: ٣٤٠.

٩٠ سورة فصلت: آية/ ١٤.

٩١ سورة الزمر: آية/ ٧٣.

٩٢ سورة يوسف: آية/ ٢٩.

٩٣ سورة النساء: آية/ ١، قرأ حمزة بخفض الميم أي وبالأرحام ، ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٤٧.

٩٤ سورة الفاتحة: آية/ ٥.

٩٥ سورة النحل: آية/٩.

٩٦ ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣/ ١٩٠- ١٩٣.

٩٧ سورة هود: آية/ ٦٩.

٩٨ سورة النحل: آية/ ٣٠.

٩٩ سورة المائدة: آية/ ٣.

١٠٠ سورة الجمعة: آية/ ٥.

١٠١ ينظر: مغني اللبيب: ٧٩٢، ولم أقف على قول ابن عطية في موضعه، لكن أورد عند قوله تعالى: (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) الأعراف: ١٧٧، أي ساء المثل مثل القوم: ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٥١١.

١٠٢ سورة طه: آية/ ٦٣.

١٠٣ ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٣.

١٠٤ سورة البقرة: آية/ ١٧٧.

١٠٥ ينظر: شرح التسهيل: ٣/ ٢٢٥، والإتقان في علوم القرآن: ٣/ ١٩٥- ١٩٩.

١٠٦ نحو النص: ١٢٥.

١٠٧ سورة يوسف: آية/ ٤٥- ٤٦.

١٠٨ سورة الحج/ آية/ ٣٢.

١٠٩ سورة النساء: آية/ ٢٣.

١١٠ النص والخطاب والإجراء: ٣٤٣.

١١١ سورة النحل: آية/ ٣٠.

١١٢ النص والخطاب والإجراء: ٣٤٣.

١١٣ سورة النحل: آية/ ٥.

١١٤ نحو النص: ١٢٥، وينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٥.

١١٥ سورة طه: آية/ ٢٢.

١١٦ مقاييس اللغة: ٣/ ٣٧٢.

١١٧ ينظر: الأشباه والنظائر في النحو: ١/ ١١١.

١١٨ شذا العرف: ٣٩.

١١٩ سورة الأعراف: آية/ ١٠٥.

١٢٠ الإتقان في علوم القرآن: ١٣٦.

١٢١ سورة النساء: آية/ ٦.

١٢٢ ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣/ ١٣٦.

١٢٣ سورة النساء: آية: ٨٧.

١٢٤ ينظر: بين الصنَّاعة النَّحوية والمعنى عند السمين الحلبي: ٥١١.

١٢٥ ينظر: الإعراب والمعنى بين التأثير والتأثر: ١١.

١٢٦ سورة الأعلى: آية/ ٥.

١٢٧ ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ١٣٣٠، والكشاف: ٤/ ٧٤٠، والبحر المحيط: ٨/ ٤٥٣.

١٢٨ ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣١٥، والمحرر الوجيز: ٥/ ٤٦٩.

١٢٩ سورة الكهف: آية/ ١- ٢.

١٣٠ ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٢٧، والكشاف: ٢/ ٦٥٧.

١٣١ ينظر: الإعراب والمعنى بين التأثير والتأثر: ٢٣.

١٣٢ الإتقان: ٢/ ٣١٩.

١٣٣ سورة الطارق: آية/ ٨- ٩.

١٣٤ ينظر: جامع البيان: ٢٤/ ٢٩٩.

١٣٥ ينظر: مغني اللبيب: ٧٠٠، والإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٣٢٠.

١٣٦ نسيج النص: ٤٣.

١٣٧ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ٢٦، وينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٣.

١٣٨ سورة محمد: آية/ ٧.

١٣٩ ينظر: الربط في سياق النص: ١٦٥.

١٤٠ سورة يوسف: آية/ ٢٤.

١٤١ سورة البقرة: آية/ ١٧٥.

١٤٢ ينظر: الكشاف: ١/ ٢١٦.

١٤٣ سورة الأنعام: آية/ ٢٣.

١٤٤ سورة البقرة: آية/ ٢٦٣- ٢٦٤.

١٤٥ سورة الطلاق: آية/ ١.

١٤٦ سورة الانشراح: آية: ٥-٦.

١٤٧ سورة البقرة: آية/ ٣٨.

١٤٨ ينظر: الربط في سياق النص: ٢١٤.

١٤٩ الكتاب: ١/ ٤٢١.

١٥٠ سورة الشعراء: آية/ ٧٧.

١٥١ شرح كتاب الحدود في النحو: ١٣٩.

١٥٢ ينظر: لسان العرب: ٤/ ٤٩٢.

١٥٣ ينظر: نسيج النص: ١١٧.

١٥٤ ينظر: فقه اللغات السامية: ٨٥، والربط في سياق النص العربي: ٣٣.

١٥٥ مدخل إلى علم النص: ٩٥.

١٥٦ ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٦١.

١٥٧ استراتيجيات الخطاب: ٢٩١.

١٥٨ سورة هود: آية/ ٤٢.

١٥٩ سورة المائدة: آية/ ٨.

١٦٠ ينظر: الربط في سياق النص: ٤١.

١٦١ ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٠١، واجتهادات لغوية: ٢٣٠، والإحالة في نحو النص: ٢٤.

١٦٢ سورة: النحل: آية ١٠- ١١.

١٦٣ ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٦٣- ١٦٤، ونسيج النص: ١١٨.

١٦٤ ينظر: لسانيات النص: ١٧٦.

١٦٥ سورة آل عمران: آية/٥- ٧.

١٦٦ ينظر: الكتاب لسيبويه: ٤/ ١٩٩، و دلالة اللواصق التصريفية: ١٦٠.

١٦٧ ينظر: الإحالة في نحو النص: ٢٣- ٢٤.

١٦٨ سورة هود: آية/ ٥٣.

١٦٩ ينظر: المحرر الوجيز: ٣/ ١٨١.

١٧٠ ينظر: اجتهادات لغوية: ٢٢٥- ٢٢٦.

١٧١ استراتيجيات الخطاب: ٢٨٨.

١٧٢ سورة الشعراء: آية/ ١٤٢.

١٧٣ سورة الشعراء: آية/ ١٥٣- ١٥٤.

١٧٤ لسانيات النص: ١٧٥.

١٧٥ البيان والتبيين: ١/ ١١٦.

١٧٦ نظرية النص: ١٨٤.

١٧٧ الإيضاح في علوم البلاغة: ١٢.

١٧٨ مفتاح العلوم: ٧٠.

١٧٩ ينظر: التماسك النصي في المثل القرآني: ٧٨.

١٨٠ البيان والتبيين: ١/ ١٤٤.

١٨١ ينظر: اللسانيات الاجتماعية عند العرب: ١٦٨.

١٨٢ البيان والتبيين: ١/ ٢٠.

١٨٣ المصدر نفسه: ١/ ٧٠.

١٨٤ ينظر: الأسلوب: ١٣٢.

١٨٥ البيان والتبيين: ١/ ٨١.

١٨٦ ينظر: التماسك النصي في المثل القرآني: ٧٩.

١٨٧ البيان والتبيين: ١/ ٧٠.

١٨٨ الخصائص: ٢/ ٣٧٣.

١٨٩ ينظر: علم الدلالة لأحمد مختار: ٦٨.

١٩٠ علم النص: ١٣٥.

١٩١ ينظر: اللغة والمعنى والسياق: ٤٣.

١٩٢ ينظر: علم لغة النص نحو آفاق جديدة: ٢٤٣.

١٩٣ لسانيات النص: ٢٩٧.

١٩٤ ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ٢٨، ولسانيات النص: ٢٩٧.

١٩٥ علم النص: ١٣٨.

١٩٦ نحو النص: ٤٧.

١٩٧ ينظر: علم الدلالة أحمد مختار: ٦٩- ٧٢ ، و استراتيجيات الخطاب: ٤٠.

١٩٨ ينظر: نحو النص: ٤٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٣٩٤ هـ ،١٩٧٤ م.

٢- اجتهادات لغوية: د. تمام حسان، الناشر: عالم الكتب- القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.

٣- الإحالة في نحو النص: د. أحمد عفيفي، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، الناشر: كتب عربية.

٤- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة- لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ م.

٥- الأسلوب: أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط ١٢، ٢٠٠٣م.

٦- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٦م.

٧- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.

٨- الإعراب والمعنى بين التأثير والتأثر دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، د. أحمد عبد الحميد خليل أحمد، الناشر: مطبعة الأمانة- مصر، ط ١، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١م.

٩- الانسجام النصي وأدواته: بحث نشر في مجلة المخبر- الجزائر، لـ الطيب الغزالي قواوة، العدد الثامن، ٢٠١٢م.

١٠- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، الناشر: مؤسسة المختار- القاهرة، ط ٢، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م.

١١- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٢- بلاغة الخطاب وعلم النص: د. صلاح فضل، الناشر عالم المعرفة- الكويت، ١٩٩٢م.

١٣- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي- مصر، ط ٥، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٤- بين الصناعة النحوية والمعنى عند السمين الحلبي في كتابه الدر المصون في علم الكتاب المكنون، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، الناشر: دار البصائر- مصر، ط ١، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١ م.

١٥- التأويل النحوي في القرآن الكريم: د. عبد الفتاح أحمد الحموز، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض، ط ١، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤ م.

١٦- تأويل النص القرآني وقضايا النحو: د. محمود حسن الجاسم، الناشر: دار الفكر- دمشق، ط ١، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.

١٧- التماسك النصي في المثل القرآني: رسالة ماجستير: شهلة عبد الرزاق نادر، جامعة صلاح الدين- أربيل، ٢٠٠٦م.

١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامه، الناشر: دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م.

١٩- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدرين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م.

٢٠- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

٢١- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: د. خلود العموش، الناشر: جدارا للكتاب العالمي- عمان، ط ١، ٢٠٠٨م.

٢٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم- دمشق.

٢٣- دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية: أشواق محمد النجار، الناشر: دار دجلة- بغداد، ط ١، ٢٠٠٦م.

٢٤- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، ط ٣، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.

٢٥- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرح وتعليق: د. محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب- الجمايز، ١٩٥٠م .

٢٦- الربط في سياق النص العربي، رسالة ماجستير: محمد حماد القريشي، إشراف: د. تمام حسان، جامعة أم القرى- مكة، ١٤٠٨ هـ.

٢٧- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.
٢٨- سلطة النص قراءات في توظيف النص الديني: عبد الهادي عبد الرحمن، الناشر: مؤسسة الانتشار العربي، ط ١، ١٩٨٨.
٢٩- شذا العرف في فن الصرف: حمد بن محمد الحملاوي، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض.
٣٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد نور الدين الأشموني، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.
٣١- شرح التسهيل: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: دار هجر- مصر، ط ١، ١٤٠١ هـ ، ١٩٩٠م.
٣٢- شرح كتاب الحدود في النحو: عبد الله بن أحمد الفاكهي، تحقيق: د . المتولي رمضان أحمد الدميري، الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة، ط ٢، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م.
٣٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو النصر إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م.
٣٤- علم الدلالة: أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب- القاهر، ط ٦، ١٤٢٧هـ ،٢٠٠٦م.
٣٥- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: د. صبحي إبراهيم الفقي، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.
٣٦- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: تون فان دايك، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، الناشر: دار القاهرة للكتاب- مصر، ط ١، ٢٠٠١م.
٣٧- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: د. سعيد حسن بحيري، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٤م.
٣٨- علم لغة النص نحو آفاق جديدة: د. سعيد حسن بحيري، الناشر: مكتبة زهراء الشرق- القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.
٣٩- العين: الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: د . مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٤٠- غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة برهان الدين الكرماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت.

٤١- فقه اللغات السامية: كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: جامعة الرياض- السعودية.
٤٢- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.
٤٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٤٤- لسان العرب: محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر- بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٤٥- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩١.
٤٦- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، الناشر: عالم الكتب- القاهرة، ط ٥، ١٤٢٧هـ ،٢٠٠٦م.
٤٧- اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط ١، ١٩٨٧م.
٤٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد بن تمام بن عطية عبد الحق، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٩- مدخل إلى علم اللغة النصي: فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي، الناشر: جامعة الملك سعود- الرياض، ١٤١٩هـ.
٥٠- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص: زتسيسلاف واورزنياك، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م.
٥١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها:عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
٥٢- المستدرك على الصحيحين للحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
٥٣- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ ،٢٠٠٨م.

٥٤- معاني القرآن للأخفش: سعيد بن مسعدة أبو الحسن المجاشعي الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي- مصر، ط ١، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م.
٥٥- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب- بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.
٥٦- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨م.
٥٧- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: د. محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب- القاهرة، ط ٢، ١٤٢٦هـ.
٥٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر- دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.
٥٩- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي، كتب هوامشه وضبطه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م.
٦٠- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.
٦١- نحو القرآن: أحمد عبد الستار الجواري، الناشر: مطبعة المجمع العلمي- بغداد، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م.
٦٢- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: د. أحمد عفيفي، الناشر: مكتبة زهراء الشرق، ط ١، ٢٠٠١م.
٦٣- نسيج النص: الأزهر الزنَّاد، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م.
٦٤- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
٦٥- النص والخطاب والإجراء: دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، الناشر: عالم الكتب، ط ١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.
٦٦- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: د. مصطفى حميدة، الناشر: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٧م.
٦٧- نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية: د. المثنى عبد الفتاح محمود، ط ١، الناشر: دار وائل- عمان، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨م.
٦٨- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: د. حسين الخمري، الناشر: الدار العربية للعلوم- بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.